وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

-شعبة التاريخ-

جوانب من الحيـاة السياسية والاجتماعية والثقـافية للجزائر والمغرب من خلال رحلة لسـان المقال لابن حمـادوش (1695-1785)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحـديث

إعداد الطالبتين:

أولاد العيد إيمان

زقعيط زهرة

اسم ولقب الأستاذ (ة)	الصفة
أ.ة رحيمة بيشي	رئيسـا
د.الدهمة بكـار	مشرفـا
د.ة فاطمة الزهراء حوتية	مناقشـا

الموسم الجامعي:

1444-1443هـ/2022-2021م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

-شعبة التاريخ-

جوانب من الحيـاة السياسية والاجتماعية والثقـافية للجزائر والمغرب من خلال رحلة لسـان المقال لابن حمـادوش (1695-1785)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحـديث

إعداد الطالبتين:

أولاد العيد إيمان

زقعيط زهرة

اسم ولقب الأستاذ (ة)	الصفة
أ.ة رحيمة بيشي	رئيسـا
د.دهمة بكـار	مشرفـا
د.ة فاطمة الزهراء حوتية	مناقشـا

الموسم الجامعي:

1444-1443هـ/2022-2021م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ

شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾.

[سورة الحجرات:الآية13]

الإهـــــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى كل من علمني علما نافعا ولو حرفا،إلى كل من أنار لي الطريق إلى النجاح إلى من أرشدني وعلمني،

أتقدم بالشكر والعرفان الجزيل لهم.

*** إلى الأرواح الغالية التي فارقتنا يوما فأحزننا رحليهم،إلى من مزقوا قلوبنا بفراقهم فتركوا في حياتنا ثغرة لا يملأها سواهم أمي وأبي وجدتي وأخي،أسأل الله أن ينير قبورهم ويوسع مدخلهم ويتجاوز عن سيئاتهم.**

***إلى من تحملت من أجل سعادتي وراحتي كل المشاق،والتي لم تبخل عليا بشيء من أجل دفعي لطريق النجاح**

أختي الغالية ورفيقة دربي الأستـاذة"سعاد".

***إلى مصدر فخري وأغلى الناس على قلبي من أشاركهم الحب والعاطفة، ووقفوا بجانبي وأسهموا معي للوصول لأفضل المستويات وسندي في الحياة إخوتي وأخواتي: شيخ ،إبراهيم ،دين،سعاد،فاطمة،أحلام، منال.**

***إلى زوجة أبي وزوجات إخوتي وأولادهم وبنات أخواتي.**

***إلى من قاسمتني هذا الإنجاز صديقتي وعزيزتي "زهرة" أتمنى لها التوفيق.**

***إلى جميع المعلمين الذين سهروا على تعليمي في كل الأطوار**

إيمـان

الإهـــــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل الله على صاحب الشفاعة سيدنا الكريم وعلى آله وصحبه الميامين ومن تبعهم إلي يوم دين

اهدي ثمرة جهدي المتواضع إلي نبع الحنان والأمان التي ربتني وأعانتني بالصلوات والدعوات إلي أغلي إنسان في الحياة أمي الغالبة أطال الله في عمرها

إلي من تحمل من أجل سعادتي وراحتي كل المشاق ورباني على مكارم الأخلاق والذي لم يبخل عليا بشئ من أجل دفعي لطريق النجاح أبي الغالي أطال الله في عمره

إلي من غمر حبي قالبهم إخوتي واخواتي:علي و إسماعيل ولخضر وأم كلثوم وهاجر وخديجة

إلي كل الصديقات واخص بالذكر رفيقة الدرب والأخت بن طشة نسيمة وزميلتي في العمل إيمـان التي كانت نعم الرفيقة.

زهــرة

الشكــر

الحمد الله من قبل ومن بعد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ،الحمد الله كما ينبغي لجلال وجهه الكريم وعظيم سلطانه القديم هو وحده المتفرد بجزيل العطاء.

الحمد الله الذي أعاننا على انجاز هذا العمل ويسر لنا سبل إتمامه فإليه يعود الفضل وهو أهل الثناء.

نتقدم بخالص الشكر الجزيل والعرفان بالجميل الامتنان والاحترام إلى أستاذنا الفاضل الدكتور"الدهمة بكار" لتحمله مشقة الإشراف الذي كان لنا نعم الأستاذ الموجه ونعم المرشد فأنار لنا الدرب ولم يبخلنا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت لنا خير السند في بحثنا ،فوجهنا حين الخطأ وشجعنا حين الصواب،ولم يبخل علينا من وقته الثمين أبقاه الله ذخراً لطلبة العلم وجعل ذلك في ميزان حسناته وأرضاه بما قسم له .

ونتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع الأساتذة في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،وبأخص أساتذة قسم التاريخ .

وفي الأخير نتقدم بأسمى معاني الاحترام والتقدير لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد في هذا

قائمة المختصرات:

تحقيق	تح
ترجمة	تر
جزء	ج
صفحة	ص
طبعة	ط
ميلادي	م
مجلد	مج
مراجعة	مر
هجري	هـ
دون مكان طبع	د.م .ط
دون تاريخ طبع	د.ت .ط
دون سنة	د.س
N°	numéro
p	page

مقـــدمـــة

عُرف أدب الرحـلات منذ القدم، إذ أن الترحـال كان ولا يزال هدف الكثير، فكان الرحالة يغادر وطنه قاصدا أهداف شتى، وفي طريق رحلته يدّون ويصف كل ما يشاهده ولكن من منظوره الخاص يحكي ما يراه ويقص ما سمعه، فسـاعدت هذه الرحلات في مختلف الاكتشافـات، فأدرك الإنسان مدى اتساع عالمه وتعدد ألسنة البشر، وتنوعهم واختلافهم، فأضافت لنـا هذه الرحلات الكثير من المعلومـات حول الأماكن وحول شخصيات والمعارف والفنون، فكانت انطباعات شخصية وواقعية قدمها المؤلف بأسلوبه الخاص حيث وصف كل ما شـاهده وعايشه من أحوال عامة في المجتمع سواء كانت سيـاسية أو اقتصادية أو اجتماعية وثقافية مرورا بتفكيك آليات تركيبته الثقافية والمعرفية، وتحليل جذور قيمه الاجتمـاعية ،بل ونجد أنه اندمج مع المجتمع وعـايش مـا عايشوه، وبهذا يكون قد أوصل لنـا صورة حية عن المجتمع بطريقة بسيطة عن طريق الرواية أو السير الذاتية.

ومعظم الرحـالة إما رجال علم ودين أو هواة سفر، أو سياسيين أو أشخاص عاديين طالبين لقمة العيش، إما عرب أو أجانب، هناك من بقيت رحلاتهم عالقة في التـاريخ ، وهناك من اختفت كمـا حدث لبعض الرحلات كرحلة العيـاشي. وأيضـا للجزء الأول من رحلة ابن حمـادوش فنجد الجزء الثـاني فقط الذي احتوى على جانبين أحدهما شخصي والأخر دراسي،بل ربما دمج بينهما فكانت رحلته مظهرا من مظاهر التفاعل الثقافي بين الجزائر والمغرب، حيث احتوت على مختلف الأخبار السيـاسية والثقافية والدينية ،وهنـا يندرج موضوع مذكرتنـا الموسومة بـ:

" جـوانب من الحيـاة السيـاسية والاجتمـاعية والثقـافية للجزائر والمغرب من خـلال رحلة لسـان المقـال لابن حمـادوش 1695-1785 "

- الإطـار الزماني والمكـاني للموضوع :

الإطـار الزماني : موضوع دراستنـا محصور في فترة مرتبطة بحياة الرحالة ابن حمادوش أي من حدود سنة 1695 إلى 1785م.

الإطـار المكاني : يشغل الحيز الجغرافي والإقليم لمنطقة المغرب الأوسط الجزائر والمغرب الأقصى في شمـال إفريقيـا.

- **أسباب اختيار الموضوع:** تعددت أسبـاب اختيار الموضوع إلى أسباب ذاتية وموضوعية نذكر منهـا الآتـي:

- أسبـاب ذاتية:

- الفضـول الذاتي لمعرفة رحلة ابن حمـادوش وما احتوته من معلومـات.
- أهمية الرحلة لتـاريخ الجزائر والمغرب العربي عمومـا.
- موضوع جديد، يمس مختلف الجـوانب الاجتماعية والثقافية والسيـاسية.
- محـاولة معرفة أوجه التشـابه والاختلاف بين المغرب والجزائر.

-أسبـاب موضوعية:

- بحث أكـاديمي تم تقديمه لنـا من طرف اللجنة العلمية.
- من أجل زيادة الاهتمام أكثر والتركيز على دراسة الرحـلات في المستقبل، ولإثـراء المكتبة بمذكرات ودراسات من هذا النوع.

- **إشكالية البحث:**

إن الموضوع المعني بالدراسة هو الجوانب المختلفة لرحلة ابن حمـادوش في كل من الجزائر والمغرب، ومن أجل ذلك تعين علينـا طرح الإشكالية الرئيسية وهي :

ماهي الجوانب التي صورها لنا ابن حمادوش من حلال رحلته للجزائر والمغرب ؟

ثم نتطرق إلى مجموعة من الإشكاليـات والتسـاؤلات الفرعية ،وكـانت كالتالي:

- مـا المقصود بأدب الرحـلات؟ وما هي أهميتـها؟.
- من يكون ابن حمـادوش؟، وكيف كانت حيـاته؟، وما سبب بدايته لهذه الرحـلة وتسجيلها؟.
- ما هي أهم الأسباب التي دفعت ابن حمـادوش للقيام بهذه الرحلة ؟.
- كيف كـانت الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية في الجزائر في تلك الفترة؟.

– هل اختلفت أم تشابهت الأوضاع العامة في كل من المغرب والجزائر؟، وفي ماذا تمثلت أهم أحداث السياسية والثقافية في البلدين؟

– **الخطّة المتّبعة لدراسة الموضوع:**

وللإجابة على التساؤلات السابقة وضعنا خطة نراعي فيها الأحداث بالتسلسل الزمني الذي ذكره المؤلف، فكانت كالتالي:

الفصل التمهيدي: بعنوان:"تاريخ الرحلة وتطورها"، وهنا حاولنا الإجابة على بعض المفاهيم الأساسية ،فكان المبحث الأول حول مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا وفي القرآن والسنة، أما المبحث الثاني فكان عن دواعي وأنواع الرحلة وأهميتها، وهنا حاولنا الإلمام بمختلف الأسباب المباشرة وغير مباشرة، كما استعنا ببعض النماذج من الرحلات في الفترة العثمانية.

الفصل الأول: تحت عنوان "نبذة تاريخية عن شخصية ابن حمادوش" وتناولنا فيه نبذة عن المؤلف، مثل مولده ونشأته وحتى تكوينه الثقافي، وأخيرا تحدثنا عن مؤلفاته ووفاته.

الفصل الثاني: وكان بعنوان " الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية للجزائر من خلال رحلة ابن حمادوش1695-1785م "، وفيه تكلمنا عن كل من الجانب السياسي والاجتماعي والثقافي للجزائر.

الفصل الثالث: حول " الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية للمغرب من خلال رحلة ابن حمادوش1695-1785م " وفيه تطرقنا لمختلف الأحوال منها السياسة والاجتماعية وأخرى ثقافية.

خــاتمة: وفي الأخير حاولنا الإجابة على الإشكاليات المطروحة في المقدمة، مع تقديم الاستنتاجات التي توصّلنا إليها من خلال دراستنا لهذه الرحلة.

– **أهميّة الموضوع:**

يعتبر الموضع مصدر رئيسي للتاريخ العثماني ولأوضاع الجزائر والمغرب ، وكذلك كون هذه الرحلة جزء من التراث الجزائري، ولاحتوائها على مختلف المعلومات عن ذلك العصر إما ثقافيا أو اجتماعيا

وسياسيا كذلك ، كما هي مصدر لحياة المؤلف هو الآخر، بالإضافة إلى أنها تتضمن وثـائق مختلفة مهمة في التـاريخ وعلم الاجتماع والأدب كذلك.

–الدراسات السابقة: من بين الدراسات السابقة لهذا الموضوع نجد:

- زوبيدة برادع، فتيحة عيساوي: أدب الرحلة في الجزائر رحلة ابن حمادوش الجزائري:"لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي ،كلية الأدب واللغات، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016/2015.

- مقدم فاطمة: الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية وآدابها ضمن مشروع الأدب الرحلي المغاربي، كلية الآداب ،اللغات والفنون،جامعة وهران ،السانية،2010-2011.

- مقدم فاطمة: " قراءة في مضامين الخطاب الشعري المغاربي القديم، عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري أنموذجا" ،مجلة الكلم ،المجلد5، العدد1، 2020.

- بكاري عبد القادر: " عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة بلسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، ،عصور الجديدة، لمجلد7، العدد26، أفريل 2016-2017.

- **المنـهج المتبَّع في الدراسة:**

بالنسبة للمنهج المتبع في الدراسة فهو منهج سردي وصفي، وهذا لكي نستطيع عرض الوقـائع والأحداث التـاريخية ووصفها كما ذكرهـا المؤلف.

–دراسة نقدية للمصادر والمراجع:

استعملنـا كـل من لسان العرب ومعجم مقاييس اللغة والقـاموس المحيط والمصبـاح المنير ،ومختلف القواميس والمعـاجم التي سـاعدتنـا في وضع الأسـاس والتعريف بمختلف المصطلحـات إما في الفصل التمهيدي أو في التهميش في متن المذكرة. وأيضـا استعنـا بمصـادر نذكر منها:

- **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ومنه استطعنا أن نعرف مدى أهمية الرحلات ورأي ابن خلدون فيها، وكذلك "**المقدمة**" والتي أيضا ساهمت في إعطائنا بعض المعلومات حول الأسباب المختلفة للرحلات.
- **كتب الرحلات**: كالرحلة الورثيلانية نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ورحلة نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لأحمد بن عمار، والتي أفادتنا في معرفة بعض دوافع الرحلات. والعديد من المراجع نذكر منها على سبيل المثال:
- أدب الرحلة: لصاحبه حسين نصار الذي استقينا منه

- كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله الذي ساعدنا في مجمع معلومات عن مختلف الرحلات في الفترة العثمانية.

-وأيضا عبد الحكيم الصعيدي كتابه "**الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها**" الذي ساهم في إثراء موضوعنا حول الرحلة في القرآن الكريم والسنة.

- **أدب الرحلة في المغرب العربي** لـ جميلة روباش الذي شرح لنا بعض المفاهيم.

- **صعوبات البحث**:

من الصعوبات التي واجهتنا ضيق الوقت، وقلة المصادر التاريخية والوثائق حول هذه الفترة التي قد تساعدنا على فهم الرحلة، بالإضافة إلى نقص المراجع حول موضوع ابن حمادوش،وصعوبة بعض المصطلحات المذكورة في الرحلة التي احتاجت إلى شرح.

الفصل التمهيدي:

تــاريخ الرحلة وتطورهــا

الفصل التمهيدي:تاريخ الرحلة وتطورها

خلق الإنسان ومعه غريزة حب الاستطلاع والترحال فقد قيل,ولد الإنسان راحلاً, في طبيعته,وذلك لما استدعته الحاجة للبحث عن الظروف المعيشة الملائمة لتحصيل قوت يومه قبل أن تتحول إلى غرض طلب العلم أو تحقيق المنافع الدينية والوجداني،إذا أضحى متطلعاً إلى اكتشاف المجهول وما يحمله من أماكن وخيرات وكنوز والرغبة في معرفة ما في العالم من عادات وتقاليد وغيرها.

فالرحلة تعتبر مصدراً ثرياً تستقى منه مختلف العلوم باعتبارها شريط تسجيلي وثائقي حقيقي لمختلف مظاهر الحياة، ومن المعروف أن المسلمين اعتنوا بالرحلات وعلم الجغرافيا عناية شديدة، فانتشرت حركة الرحلات في البلاد العربية واتسع نطاقها بسبب التجارة وأداء فريضة الحج،ثم شيئاً فشيئاً مال بعضهم إلى المغامرة وذكر العجائب والآثار.

المبحث الأول :مفهوم الرحلة:

أ) الرحلة لغة:

ورد لفظ الرحلة في عّدة معاجم وقواميس،وعموما يجُمع الكل على نفس المذلول.

جاء في مقاييس اللغة مادة(**ر ح ل**):" **الراء والحاء واللام أصل واحد يدل على مضي في سفر...**" [1].

كما نالت مادة(رحل) اهتماماً خاصاً من صاحب لسان ، باعتبارها مادة متداولة على نطاق واسع، ونابعة من واقع البيئة العربية. جاء في لسان العرب أن" **الرحيل أو الارتحال بمعنى الأشخاص والإزعاج.يقال: رحل الرجلّ إذا سار, وأرحلته أنا,ورحل رَحُول وقوم رُحَّلُ: أي يرتحلون كثيراً, ورحل رحّال:عالم بذلك مُجيد له....** " [2] .

---

[1] ابن فارس:**معجم مقاييس اللغة**,تح:عبد السلام هارون,بيروت,1991ط.1،م,ج.2ص498.

[2] ابن منظور جمال الدين:**لسان العرب**,تح: عبد الله على الكبير وآخرون,مج 3, دار المعارف,القاهرة,(د.ت.ط).ج18. ص1609.

كما جاءت الرحلة أيضا :بمعنى الجهة التي يقصدها الإنسان الرحلة: الارتحال كما تطلق أيضا على السفرة الواحدة[1]،والرحل في معجم المحيط للفيروز آبادي:" **ارتحل البعير سار ومضى، والقوم عن المكان،انتقلوا،كترحلوا.والاسم:الرحلة بالضم وبالكسر, أو بالكسر: الارتحال؛وبالضم: الوجه الذي تقصده,والسفرة الوحيدة**" [2]. فالرحلة لغوياً من يرحل رحلاً ورحيلاً وترحالاً إي ذهب، ورحله من بلده يعني أخرجه منها وأرتحل القوم انتقلوا، والرحل أيضاً ما يأخذه المسافر من الأوعية وجمعه رحال[3]، وجاءت الرحالة بمعنى الجهة التي يقصدها الإنسان, فعندما نقول أنتم رحلتي إي الذين ارتحل إليهم، والرّحيل القوي على الارتحال والسير والأنثى رحيلة [4].

ومن قبيل ذلك:" **أرحَلَ فُلانُ: كثرُت رواحله فهو مُرحِلُ...,والرُحّال:العرب الذين لا يَستقِرُّون في مكان ويَحلُّونَ بماشيتِهم حيث يسقُط الغيثُ وَينبتُ المرعَى**" [5].

ب)– الرحلة اصطلاحا:

يشترك المفهومان اللغوي والاصطلاحي للرحلة في الحركة على إنها لون أدبي ذو طابع قصصي يحمل فائدة للمؤرخ والباحث والجغرافي وعالم الاجتماع وغيرهم، وهي ضرب من السيرة الذاتية في مواجهة الظروف والأوضاع واكتشاف المعالم والأقطار ووصفها والحكم عليها، فهي إذاً وصف لكل ما انطبع من ذلك وسواء في ذهن الرحالة عبر مسار رحلته وفي احتكاكه بالمحيط يتآزر في ذلك الواقع والخيال وأسلوب القص والحقائق العلمية والتاريخية والجغرافية والاجتماعية وغيرها [6].

---

[1] أحمد بن علي الفيومي:**المصباح المنير**, دار الكتب العلمية,بيروت,1398هـ,ج1,ص246.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي:**القاموس المحيط**,تح:مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة,ط8,مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع,لبنان,2005,ص1005.

[3] احمد رمضان أحمد:**الرحلة والرحالة المسلمون** ,دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع,جدة,(د.ت.ط),ص7.

[4] ابن منظور جمال الدين:**المرجع السابق**,ص1611.

[5] إبراهيم مصطفى وآخرون :**معجم الوسيط**,تح:مجمع اللغة العربية ,دار الدعوة, ,(د.ت.ط),ج.2.ص334-335.

[6] فاطمة مقدم: **الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية ضمن مشروع الأدب الرحلي المغاربي، جامعة وهران، السانية،2010-2011. ص11.

فالرحلة "سلوك إنساني حضاري يأتي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها،وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها".فالرحلة العربية مثلا كانت لها ثمار انعكست بإيجابية على الحضارة العربية الإسلامية، وكمثال على ذلك الأمة العربية قبل الفتح ليست هي نفسها بعد الفتح الإسلامي, فالرحلة بعد مجئ الإسلام تعد نقطة تحول في الأمة كلها وفي جميع المجالات الثقافية وتقاليدهم، ومختلف فنونهم فالرحلة هي" **اليد التي تمتد لتقرب شعوبا تناءت عن شعوب وأقواما إلى أقوام تفصل بينها البحار القفار**"[1].فإن الرحلة هي مجرد أحداث سفرة عاشها وشاهدها الرحالة،مازجاً ذلك بانطباعاته الذاتية حول المرتحل إليهم، ويتطلب أن يكون الرحالة ذا مستوى ثقافي معين يؤهله لنقل أحداث سفره وتدوينها [2].ويؤكد عبد الرحمان ابن خلدون[3] أهمية الرحالات في زيادة معرفة المتعلم وإثرائها وتنميتها بقوله:" **فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال**" [4].وكما يرى الشيخ حسين فهيم في الرحلة، فرصة المشاهدة عجائب الدنيا, ويراها عنصراً أساسياً لتجارب الإنسان في حياته فيقول:" **السفر مرآة الأعاجيب وقسطاس التجارب**" [5]. قد ساعدت الرحلة على اكتشاف اكتشاف موطن الإنسان إي كوكب الأرضي،كما أدت بهذا الإنسان أن يدرك مدى انتشاره في بقاعها، وإن البشر سلكوا من أحياء مختلفة،وتعددت ألسنتهم إلى جانب تنوع طرائق

---

[1] فؤاد قنديل:**أدب الرحلة في التراث العربي** ,مكتبة الدار العربية للكتاب،ط.2,مصر,2002,ص22.

[2] جميلة روباش:**أدب الرحلة في المغرب العربي** ,رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري العربي,كلية الآداب واللغات,جامعة محمد خيضر بسكرة,(د.س)ص8

[3] ابن خلدون:(732-808هـ)(1332-1406):هو عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون بوزيد,ولي الدين الحضرمي الاشبيلي الفيلسوف المؤرخ العالم الاجتماعي ولد ونشأ في تونس,كان فصيحا عاقلا,صادق اللهجة توفي بالقاهرة اشتهر بكتابه العبر.ينظر:ياسر خالد سلامة:موسوعة أعلام المشاهير,ط1,دار جرير,عمان,الأردن,2005,ص93.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**,دار الفكر بيروت,لبنان,2001,ص744.

[5] حسين محمد فهيم:**أدب الرحلات**, عالم المعرفة,الكويت,1989,ص15.

حياتهم[1]،لذلك أخذ الإنسان على عاتقه اختراق حاجز المسافة بين المكان الأخر لإنجاز هده الرحلة رغم أن ذلك يكلفه تحمل مشقة السفر,ومواجهة الخطر في البر والجو والبحر ومتاعب الغربة وصولا إلى الغاية المباشرة وغير المباشرة,فهي حلم وشوق تتطلع إليها كل نفس في هذه الحياة [2].

ونستخلص مما سبق من خلال هذه التعريفات المتعددة، يظهر لنا أن المفهومين لا يتباعدان فكلاهما يشتركان في معنى واحد وهو الحركة التي يحقق منها الإنسان فوائد كثيرة وبعبارة أخرى الرحلة تعني الانتقال من مكان لأخر قصد تحقيق هدف معيناً سواء مادياً أو معنوياً.

ج) الرحلة في القرآن الكريم والسنة:

كان أهل مكة يألفون الرّحلة بغرض التجارة مع الشام واليمن وإن لم تدون هذه الرحلات تدويناً خاصاً إلا ما ورد متناثراً في قصائد الشعر واللغة، وقد زادت رغبتهم في الترحال بعد انتشار الإسلام نزولاً على النصوص التي تدعوا إلى الرّحلة، وكذلك إن الرحلة هي التي تقرب الشعوب الذين تفصل بينهم البحار والمحيطات ويمكن اعتبار فريضة الحج أكبر رسالة للبشر لمعرفة واكتشاف الآخرين ولحوار الحضارات[3]،ولم يدع الإسلام وسيلة من وسائل التي تفيد الإنسان إلا وحثه على فعلها ومنها الرحلة سواء كانت للعلم أو الهجرة بالدين من أرض الشرك إلى أرض الإسلام أو الحج أو التجارة [4].

تعد رحلة قريش التجارية من أوائل الرحلات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم قال تعالى:﴿ **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي**

---

[1] المرجع نفسه,ص11.

[2] محمد بن سعود الحمد:**موسوعة الرحلات العربية والمعربة والمخطوطة والمطبوعة معجم بيبلوغرافي**, دار الكتب والوثائق العلمية,ط.1،القاهرة,2007,ص37.

[3] عبد الهادي النازي:**رحلة الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة**,دط,موسوعة الفرقان للتراث الإسلامي,مكة المكرمة,2005,ج.1.ص14.

[4] الجوهرة بنت عبد الرحمان المنيع:**الرحلات العربية مصدر من مصادر التاريخ**, مكتبة الملك فهد الوطنية,الرياض, 2010م,ص27.

أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ [قريش:1-4] ففي هذه السورة ارتبطت الرحلة بالتجارة،والتي كان يقوم بها تجار مكة صيفاً إلى اليمن وشتاء إلى الشام.

وكذلك رحلة إخوة يوسف وذو القرنين والعبد الصالح عليهم السلام ،وتتجلى العناية التي أولاها الإسلام بالرحلة، من خلال وجود ذكرها ومعانيها في عدة مواضع من القرآن الكريم ومنها لفظة" رحل بمعنى البعير" وهي مرادفة للرحلات في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (70)** ﴾ [سورة يوسف:70].

كما شجع الرسول صلى الله عليه وسلم الرحلة في طلب العلم فقال:**{ من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة"** ﴾ [1].

والحج أحد أسس الإسلام الخمسة لمن استطاع إليه سبيلا، وقد أقدم المسلمون على تلبية هذه الدعوة الكريمة بكل حماس وكانوا ينفقون في سبيلها كل رخيص وغال [2].ووردت لفظة الحج ومشتقاتها خمسا وعشرين مرة ومنها ما جاء في سورة أل عمران قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97)** ﴾ [سورة ال عمران:97].
وحفز الإسلام على الرحلة من خلال التخفيف في العبادات أثناء السفر كالصلاة والصوم لتفادي حدوث الضرر والمشقة، حيث أجاز القرآن للمسافر التقصير في الصلاة والجمع بين الصلاتين تقديماً وتأخيراً [3].

---

[1] عبد الحكيم اللطيف الصعيدي:**الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها**,مكتبة الدار العربية,ط.1،القاهرة, 1994م,ص5.

[2] عواطف محمد يوسف نواب:**الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع والثامن الهجريين دارسة تحليلية مقارنة**, مكتبة الملك فهد الوطنية,الرياض,1996,ص17.

[3] حسين محمد فهيم:**المرجع السابق** ,ص84.

ولما بزغ فجر الإسلام اتسعت أفاق الرحلة،ذلك لأنه حث على الارتحال والسير في الأرض للتدبر في آيات الله، للاتعاظ من أثار الأمم السابقة وللدلالة على عظمة خلقه ووحدانيته،في قوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآَخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20)** ﴾ [سورة العنكبوت:الاية20].

وقوله في سورة الملك: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ(15)**﴾[سورة الملك:الآية 15]

كما حث الإسلام على طلب العلم ، وتكبد مشاق وعناء السفر في طلبه في مجالاته المختلفة.

وورد أيضا في السنة النبوية أمثلة عديدة عن الرحلة فقد شجع الرسول صلى الله عليه وسلم على الرحلة في طلب العلم وأمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، فراراً من اضطهاد وظلم قريش ثم هجرة الرسول وأصحابه من مكة إلى المدينة فراراً بالذين وخوفاً من الفتنة ورغبة في التوسعة في الرزق والأجر[1].قال لله تعالى:﴿**وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** (100) ﴾ [سورة النساء:100].

وكما وردت أحاديث كثيرة عن فضل الرحلة والسفر, لأن هذا النشاط اقترن بدوافع نفعية كثيرة تعود على المرء الممارس له،كما كانت حياة الرسول عليه الصلاة والسلام كلها ترحلاً فقد مارس التجارة ثم انتقل بين ربوع جزيرة العرب لتبليغ رسالة الوحي ثم إلى الجهاد في سبيل الله ونصرة دينه، وحث الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام على أصحابه التحلي بالصفات والأخلاق الحميدة والتي تكون عنواناً للإسلام ورمزاً للمسلمين.في قوله تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63)** ﴾ [سورة الفرقان:63].

[1] عواطف محمد يوسف نواب:**المرجع السابق**,ص20.

كما يسر الرسول عليه الصلاة والسلام على أمته أسباب السفر من خلال تخفيف بعض التكاليف الدينية مثل جواز الجمع والقصر في صلاة المسافر وأباح له التيمم إذا تعذر الماء ،ورخص له بالفطر في نهار رمضان فارتحل المسلمين في سبيل نشر الإسلام وطلب الشهادة في سبيل الله وجمع الأحاديث النبوية الشريفة بعد وفاة الرسول صلى لله عليه وسلم [1].

.المبحث الثاني:دواعي الرحلة وأنواعها:

كرم الله تعالى الإنسان أحسن تكريم وميزه بالعقل الذي هو ميزة خاصة ينفرد بها الإنسان دون سائر الكائنات الحية الأخرى حتى يستطيع التمييز بين الخير والشر،والسعي في هذه الحياة إلى بر الأمان.وتوجه الله عز وجل بدعوات صريحة إلى المسلمين للسعي في الأرض والسير في البر وركوب الفلك وخوض البحار والانتفاع بها تجارةً أو صيداً،وقد كانت تلك الدعوات تشجيعا لهم على تحمل مشاق السفر انتفاعا بخيرات[2]، لتحقيق هدف قائم، ومن هنا تنوعت أنواع الرحلة ودوافعها،وتعددت أهدافها وغاياتها وتباينت أثارها ونتائجها بشكل يخدم صالح حركة الحياة,وتعددت هده الدوافع التي تحمس الإنسان للإقدام عليها واختلفت من شخص إلى أخر،وتنوعت أشكالها، وأنماطها.

أولا: دواعي الرحلة:

تنقسم الدوافع إلى قسمين إلى الدوافع المباشرة والدوافع الغير المباشرة وهي كالتالي:

1: الدوافع غير المباشرة:

---

[1] محمد بن سعود بن عبد الله الحمد : **موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة** ،دار الكتب للوثائق القومية،ط.1،،القاهرة،2007،ص 7.

[2] يوسف بكوش:**الواقع والمتخيل في رحلة ابن حمادوش الجزائري:"لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" أنمودجا**.ملتقى حول الرحلة في الأدب الجزائري صورة الواقع وجمالية النص,جامعة أحمد زيانة,غليزان,(د.س)ص3.

من أبرز الدوافع التي حفزت الجزائريين على القيام برحلات عديدة هو الدافع الديني, والمراد هنا على وجه الخصوص،كان هدفهم منها أداء فريضة الحج،وهي الرحلات التي قادتهم للبقاع المقدسة، تلك البقاع التي يتعلق بها قلب المسلم الذي يبقى طوال حياته ينتظر متشوقا،أن يصبح من المشمولين بقوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97)** ﴾ [سورة ال عمران:97]. فيتسنى له بذلك التوفيق لإتمام الركن الخامس من أركان الإسلام،فيؤديه بصدق النية راحلاً إلى الله وحده دون غيره،فالجزائريون"**لم يسافروا إلا حباً في الله ومن الله,وشوقاً في رسوله صلى الله عليه وسلم**"[1]،وهو ما يجعل المرتحل يندفع نحو الرحلة مطمئناً أنه في الطريق الصحيح."**فلا يعباً بما يواجه من أخطار في طريقهم،أو بما يقدم عليه من الغربة والبعد عن الأهل والوطن،لأن الرحلة بهذا المفهوم تصبح واجباً دينياً،تهون في سبيله كل التضحيات**" [2].

كان الإسلام يشجع معتنقيه على الرحلة في آيات عّدة ولأغراض شتى, ومنها حث تعالى الإنسان على طلب العلم،لقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (122)** ﴾ [سورة التوبة: الاية122].

أما الحج فجعله فرضا بشرط الاستطاعة لقوله تعالي: ﴿ **أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿27﴾** ﴾ [سورة الحج:الآية 27]

كما أباح أيضا للمظلومين أن يهاجروا ولا يرضخوا للذل والهوان لقوله تعالي: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ، قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿97﴾**﴾ [سورة النساء:الاية97].

---

[1] الحسين بن محمد الورتيلاني :**الرحلة الورثيلانية نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**, م 1,مكتبة الثقافة الدينية,ط.1،القاهرة,2008,ص16.

[2] محمد البشير الإبراهيمي:**عيون البصائر**,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,الجزائر,د.ت,ص216.

ومنا هنا نذرك من خلال هذه الآيات نجد فيها الحث على الرحلة والانتقال،كان المسلمون يتسابقون ويحاولون تلبية أوامر الله وما دعاهم إليه لأنهم على يقين كل ما جاء به عز وجل فيه خير لهم،فكانوا يذهبوا لأداء فريضة الحج ، وفي طريقهم يغتنمون الفرصة فيزورون مراكز الثقافة الإسلامية المتواجدة في طريقهم ، ويستفيدون منها.

2: الدوافع المباشرة:

ترتبط الدوافع الذاتية بالدوافع العامة، التي سيمتد الفرد منها مبررات لرحلته وضرورة الفرد في رحيله تكمن فيها ارتباط بالذات وحاجاتها،والأسباب المباشرة للرحلة تكمن في:

أ–الدافع النفسي:

يتجلى الدافع النفسي في الرحلات الحجازية من خلال أشعار الشوق، والحنين إلى زيارة رب العالمين كما قال ابن عمار:"لما دعتني الأشواق النافقة، إلى مشاهد الآثار والأخذ من الراحة بالتأثر...ليست داعيها وأعطيت كريمة النفس ساعيها،علما مني أن ليس يظفر بمراد من لا يتابع الإصدار للإيراد...ولما انبرى هذا العزم وانبرم،واكتظي لأعج الشوق ونضرم,وباح الوجد بالسر المكتوم... شرعت إذ ذلك في المقصود" [1].

ب–الدافع العلمي:

منذ العهود المبكرة ارتحل المغاربة إلى المشرق لأهداف تعليمية، فكان طالب العلم في المغرب يتم تعلمه في بلاده, ثم يسافر ليتم تعليمه, ويجالس العلماء فيسعى بذلك إلى الأخذ منهم,فيقول ابن

[1] أحمد بن عمار:**نحلة اللبيب بأخبار الرحلة الى الحبيب**, مطبعة فونتانة,الجزائر,1320هـ- 1920م,ص03.

خلدون:"...**الرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرحال**" [1].

ويقول فؤاد قنديل:"**رحل طلاب العلم شرقاً وغرباً لاستزادة من بحور العلم الذائع صيتها في مختلف المجالات, حيث لا تتوافر على النحو المأمول في بلاد بعينها وتتوافر في غيرها,وهذا الغرض يكثر الارتحال لأجله**" [2].

كان في القديم والحديث،تنتقل الناس وسافروا ،ورحلوا وتغربوا طلباً للعلم,ورغبة في تحصيله وسعيا لاكتسابه والنبوغ فيه,دافعهم إلى ذلك ومشجعهم قوله صلى الله عليه وسلم:"**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة**"، في إشارة واضحة إلى ضرورة أن تضرب فئة منا في الأرض،بحثاً عن المعرفة وتحصيلاً للعلم فلا غرابة عندما نجد أن رجالاً من المسلمين يرتحلون إلى أقصى الدنيا،بحثاً عن حديث أو حل مسألة فقد رحل اللغويون والنحويين ورواة الشعر,إلى القبائل الخالصة للأخذ عنهم، ورحل المحدثون إلى الصحابة، لأنهم عايشوا النبي صلى لله على وسلم وأخذوا من فمه، ثم رحلوا إلى من أخذ عن أفواه هؤلاء الصحابة،ومن ثم صغروا من شأن من يأخذ من الكتب، وسموهم الصحفيين، وجعلوا من الرحلة إلى الشيوخ ما يشبه الفريضة [3].

ج–الدافع السياسي:

والمقصود به رحلة السفارة، وتعتبر رحلة رسمية يقوم بها الرحالة بإذن من الحاكم لقضاء حاجة تتعلق بأمور البلد وقد تكون بهدف التجسس أو الاستطلاع [4]، فنظراً للعلاقات التي تجمع الدول أصبح لكل واحدة منهم سفراء بمثابة همزة وصل في نقل وجهات نظر دولهم إلى دول أخرى

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**,تح:عبد السلام الشدادي, خزانة ابن خلدون بين الفنون والعلوم والآداب, ط1 , دار بيضاء،المغرب,2005,ص226.

[2] فؤاد قنديل,المرجع السابق,ص ص 19-20.

[3] حسين نصار:**أدب الرحلة** ,مكتبة لبنان +الشركة المصرية العالمية للنشر،ط.1، مصر ,1991م,ص 34.

ومن خلالها يتم عقد الصفقات وتدليل الصعاب [1]،وكما اهتم الإسلام بالسفارة ووضع لها ضوابط مهنية وأخلاقية وأخذت عدّة أشكال منها:التوسط في فض الخصومات وتصفية النزعات مثل صلح الحديبية أو تبليغ الدعوة إلى أقطار العالم مثل الرسل الذين بعثهم الرسول صلي الله عليه وسلم بالكتب إلى الحكام [2]وأبرز مثال على السفارة في العصر الحديث في القرن 16م، ما كان من السلاطين السعديين وبعدهم العلويين كانوا يعينون بعض المقربين لهم للقيام بمهمة في البلدان الأجنبية أو الإسلامية لدي ملوكها مثلما وقع "للتمقروتي سنة 1560م عندما كلفه أحمد المنصور[3] بالذهاب إلى اسطنبول،وعند العودة يكتب السفير تقريراً مفصلاً يذكر فيه كل ما رأى وحدث له أو اطلع عليه [4].

ثانيا: أنواع الرحلات:

1- الرحلة الحجازية:

تحتل الرحلة الحجازية إلى الأماكن المقدسة المرتبة الأولى عند الرحل،لكون هذه الأماكن تتمتع بمكانة غالية عند المسلمين في كل الأصقاع[5]، فكانوا يسافرون تاليها بقصد تأدية فريضة الحج إلى بيت الله الحرام,وزيارة قبر الرسول صلى لله عليه وسلم[6]، والمزارات الدينية الأخرى كالمسجد الأقصى

---

[1] محمد بن سعود بن عبد الله الحمد : **المرجع السابق** ،ص14.

[2] عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي:**المرجع السابق**،ص30.

[3] **أحمد منصور**:هو أبو المنصور السعدي،لقب بالذهبي بعد غزو سوتغاي في السودان(القارة السوداء)لكثرة الذهب الذي جلبه منها،ولد أحمد المنصور بمدينة فاس عاصمة المغرب عام 1549م، كان رابع السلاطين في الدولة السعدية في المغرب الأقصى تولى السلطة سنة 986هـ ،كان شجاعاً عاقلاً في السياسة و الحكم محباً للغزو والفتح.ينظر:خير الدين الزركلي،المرجع السابق،ج1، ص235.

[4] مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** ،دار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط.2،الجزائر، 1981م،ص11.

[5] علي إبراهيم كردي:**الرحل في المغرب والأندلس**,وزارة الثقافة العامة,دمشق,2013,ص12.

[6] أحمد رمضان أحمد:**المرجع السابق** ,ص13.

أولى القبلتين،وثالث الحرمين وقبور الأنبياء والصحابة والأولياء في كل من بغداد ودمشق والقاهرة وغيرها، ويعد هذا العامل من أقوي البواعث على الرحلة فهو مبعث الحنين[1].

2- الرحلة العلمية: كانت أولى القصص التي تحدثت عن الرحلة العلمية في القرآن الكريم عن رحلة موسى عليه السلام ولقاء الرجل الصالح الخضر عليه السلام, وأصحابه لغرض التعلم قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبا(60)** ﴾ [سورة **الكهف:الاية60**].

.وكانت الرحلة بغية طلب العلم وملاقاة العلماء والفقهاء ومحاورتهم والاستفادة منهم إحدى السبل التي لجا إليها الرحالة،بل أن هناك من العلوم الإسلامية ما يرتبط بالرحلة ارتباطاً عضوياً مثل الجغرافيا لذلك نجد العديد من الجغرافيين المسلمين رحالة[2].

3- الرحلة الاقتصادية:ويظهر في هذا المجال التجارة خصوصا،فبلاد العرب عرفت تبادلاً تجارياً مع الهند والصين فرحل العرب إليها،وجاء إلى بلادها كثير من الرحالة,ولما انتشر الإسلام،وبسطت الخلافة الإسلامية سلطاتها على العالم اتسع نطاق التجارة،ليشمل إفريقيا,وجنوب أوروبا،وكانت أماكن خصبة لكثير من الرحالة[3].

والتجارة كانت أهم الدوافع التي دفعت الرحالة إلى تدوين رحلتهم حتى يغني القارئ على معرفة طرق التجارة البرية والبحري،وكانت التجارة في موسم الحج ضرورة من ضروريات الحج والمسافر،إذ لابد من الحصول على موارد مالية لتغطية نفقات الرحلة[4].

---

(1) نوال عبد الرحمان الشوابكة: **أدب الرحلات الأندلسية المغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري** ,دار المأمون للنشر والتوزيع,ط.1،عمان ،2001,ص60.

(2) حسين نصار: **المرجع السابق**,ص32

(3) المرجع نفسه,ص21

(4) نوال عبد الرحمان الشوابكة:**المرجع السابق**,ص4.

4- الرحلة الرسمية: كان هذا موجودا منذ ظهور الإسلام،وكان لغرض التجسس والاستطلاع ولمعرفة الأخبار أو تلبية لطلب الحكام في معاينة الأماكن المجهولة,وقد ضم هذا النوع كلا من الرحلات التكلفية،والإدارية،والسفارية،وهي خاصة بدوافع عديدة"[1].

تعد السفارة الشكل الرسمي للرحلات، حيث يوكل بها الرحالة من قبل الحاكم، وهي الرسالة التي يتنافس على أدائها من يتكلفون بها، وإذ كانت تقترن في نفوسهم برفعة الدولة الإسلامية وعلو شانها،فالسفير ممثل لدولته وعنوان لرقيها,وكانت السفارة لا تنقطع بين الدول العربية وما جاورها من الدول لأغراض ومقاصد متنوعة، إما لتصفية الأمور السياسية أو لمقصد الصلح،وقد تكون نتاج علاقات سياسية[2].

ثالثا: أهمية الرحلة:

إن الرحلة من أهم الفنون الأدبية التي حظيت بأهمية كبيرة، فهي منبع لمختلف العلوم وبحر المعارف لكونها تساعد على الخوض في الآفاق واكتشاف البلدان المختلفة، كما تعتبر أمراً لازماً للعلم فيقول ابن خلدون:"...الرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرحال..." [3].بمعنى أن الرحلة اكتساب العلم والعلوم لا بد أن تكون ظهور العلماء والمشايخ،وذلك لكسب الفؤاد المختلفة،إن فن الرحلات من أهم الفنون المرتبطة بحياة الأفراد والأمم،حيث يقول حسني محمود حسين:"إن نمط الرحلات يتعرض إلى جميع نواحي الحياة أو يكاد، إذ تتوفر فيه مادة مما يهم المؤرخ والجغرافي وعلماء الاجتماع والاقتصاد، ومؤرخي الآداب والأديان والأساطير،فالرحلات منابع قوة لمختلف العلوم،وهي بمجموعها سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة

---

(1) جميلة روباش:**المرجع السابق**,ص28

(2) نوال عبد الرحمان الشوابكة:**المرجع السابق** ,ص40

(3) عبد الرحمان ابن خلدون:**المصدر السابق**,ص226.

ومفاهيم أهلها على مر العصور"[1].بمعنى أن الرحلة تشمل ظروف حياة الإنسان، على موقع جغرافي محدد ويسلط الضوء على العلوم المختلفة والعصور المختلفة التي نشأت أدب الرحلات.

كما تعتبر الرحلة فن نثري يقوم بها شخص ما ينقل من خلاله الأحداث والمشاهد الجميلة والمميزة للكثير من البلدان "الكشف عن نصوص مجهولة لكتاب ورحالة عرب ومسلمين جاوبوا العالم، ودونوا يومياتهم وانطباعاتهم ونقلوا صوراً لما شاهدوه وخيروه في أقاليم قريبة وبعيدة،لاسيما في القرنيين الماضيين الذي شاهد ولادة الاهتمام بالتجربة الغربية لدى النخبة المثقفة"[2].وهي سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور حيث يقوم الرحالة أثناء رحلته بملاحظة مظاهر الحياة وينقلها في رحلته،يقول حسني محمود حسين"ولا شك أن الرحالين يختلفون فيما بينهم في دقة ملاحظاتهم،وفي درجة اهتمام وفي نوع هذا الاهتمام، كما يختلفون أيضا في درجة صدقهم وأمانتهم وفي تنوع فهمهم للأمور تحت الظروف المغايرة التي يخضعون لها"[3].

"فالرحلة عمل أدبي يبين المستوى الفكري لدى الكاتب وبذلك يضيء طوق القارئ المواظب على المطالعة، والكتابة خاصة في ميدان القصة القصيرة، كما أنها تصور لها بعض ملامح حضارة العصر الذي عاشوا فيه وتصف الكثير من عناصر ثقافة البلدان"[4]. كما عملت"الرحلة على ترسيخ المفاهيم والعوامل التي بنيت عليها مسألة وحدة البشر بل لقد فجرت في الإنسان استشعار المصالح المشتركة التي وثقت عرى هذه الوحدة على الأرض،ومن غير الرحلة ينفر ما عقد هذه الوحدة"[5].

---

[1] نوال عبد الرحمان الشوابكة:**المرجع نفسه**،ص52

[2] عبد الله ابن محمد العياشي:**الرحلة العاشية**،تح:سعيد الفاضلي وسليمان القرشي,دار السويدي للنشر والتوزيع,ط.1،ابوظبي,2006,ص11.

[3] حسني محمود حسين:**أدب الرحلة عند العرب**، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع, ط.2 ،1983 ,ص6

[4] زوبيدة برادع،فتيحة عيساوي:**أدب الرحلة في الجزائر،رحلة ابن حمادوش أنموذجا**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب جزائري،كلية الأداب واللغات،قسم اللغة والأدب العربي،جامعة الجيلالي بونعامة،خميس مليانة،2015-2016،ص24.

[5] صلاح الدين علي الشامي :**الرحلة عين الجغرافيا المبصرة** ،الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية،ط.1999،2،ص7.

كما يرى الفيلسوف الانجليزي"فرانسيس بيكون[1]" أن الرحلة فرصة هامة لاكتشاف العالم والإنسان وتنويع أفاق المعرفة، فيقول أن السفر تعليم للصغير،وخبرة للكبير" [2].

إن غرض الرحلة لدى الفرد والجماعة هو أن تكون مليئة بالدروس والعبر وتحتشد بالعلم والمعرفة،وتشحذ العقل والوجدان،وتزيد في الفهم والإدراك وتحسين الشخصية بفضل قسوة التجربة وحرارة المواقف ورهبة المغامرة في كل شأن ومواجهة المفاجآت وتحمل مشاق الغربة والسفر[3].وتعتبر الرحلة مصدراً هاماً من المصادر لزيادة الخبرات ويلجأ الكثيرون إليها من أجل تنمية قدراتهم الذاتية[4].

المبحث الثالث: نماذج عن الرحالة الجزائريين في العهد العثماني:

تعتبر الرحلة من بين الأساليب الكتابية التي برع فيها العلماء المغاربة عموماً، وعلماء المغرب الأوسط خصوصا. في العهد العثماني، وذلك نظرا لتعلقهم وشغفهم الكبير بها، كما كان لهم فيها نصيب أوفر ومتميز. ولعلّ مردّ ذلك إلى حبّ التطلّع الذي كان لدى هؤلاء العلماء من جهة، والاستزادة في طلب العلم من جهة ثانية، والقيام بفريضة الحج إلى بلاد الحجاز من جهة أخرى، كل هذا كان من شأنه أن يكون وفق خريطة طريق مدروسة مسبقا، بغية الاستراحة والاستفادة العلمية والمعرفية.

وعليه عوّل العلماء المغاربة عموما على هذه الرحلات سواء أكانت حجازية أو علمية أو إطلاعية، وسواء قصرت مدتها أو طالت، بغية تحقيق جملة من دوافع كثيرة حفزتهم للقيام بتلك الرحلات داخلية كانت أم خارجية.

---

[1] **فرانسيس بيكون**:ولد في 22 جانفي 1560 من أبوين ينتميان إلى أسرة عريقة،فقد كان أبوه حامل الخاتم الأكبر في عهد المملكة إليزابيت، وجهه أبوه للعمل في خدمة الدولة، فأدخله جامعة كامبردج في الثانية عشرة من عمره،ثم ما لبث أن رحل إلى فرنسا ملحقاً للسفير البريطاني لدى البلاط الفرنسي،حيث أمضى قرابة ثلاث سنوات وهو ينتقل بين المدن الفرنسية،ليتابع الأحداث السياسية.ينظر:جيب الشاروني،فلسفة فرانسيس بيكون،ط1،دار الثقافة،المغرب،1981م،ص ص5-7.

[2] حسين محمد فهيم:**المرجع السابق**،ص19.

[3] فؤاد قنديل:**المرجع السابق**,ص21.

[4] ناصر عبد الرزاق الموافي:**المرجع السابق**,ص28.

1) - رحلة العياشي: (1037هـ-1090هـ)(1628م-1679م):

يعد أبي سالم العياشي من أبرز الشخصيات المغاربية فهو أبو سليم عبد الله بن محمد أبي بكر العياشي المالكي،ولد بقبيلة آيت عياش بسجلماسة [1] شعبان 1037هـ/ماي 1628م،كان أبوه شيخ زاوية،وهو من أشرف على دراساته الأولى،ثم انتقل إلى زاوية وادي درعة،وتتلمذ على يد محمد بن الناصر[2]،ثم عاد إلى فاس حيث أكمل تعلمه على يد مشايخ مثل عبد الرحمان بالقاضي[3]

وعبد القادر الفاسي [4] الذي أجازه سنة 1653م ،وبعدها سافر إلى المشرق وأقام بعواصمه طلبا للعلم، توفي بالمغرب الأقصى سنة 1090هـ-1679م بسبب الطاعون.

ويعتبر أبو سالم العياشي من أبرز علماء الأسرة العياشية فهو الأديب والرحالة والفقيه والصوفي والداعية إلى تعاليم الإسلام ،وقام بثلاثة رحلات :الأولى في شهر ربيع النبوي1053هـ/1643م والثانية أواخر ربيع النبوي 1064هـ/1658م والثالثة والأخيرة والموسوعة :ماء الموائد وهي أفضل

---

(1) **سجلماسة**:مدينة تاريخية،أسسها في أواسط القرن الثاني بنو مدرار الخوارج وبقيت مزدهرة العمران حتى حلها الفاطميون وأسس بها المهدي الفاطمي دولة الفاطميين قبل انتقاله إلى افريقية في أواسط القرن الرابع،واستمرت عمارتها إلى أن فتحها عبد الله بن ياسين وقضي على آمراتها من بني خزرون.ينظر الصديق بن العربي،كتاب المغرب ، ط3،دار الغرب الإسلامي،1984م ،ص228.

(2) **محمد بن ناصر** :هو أحمد بن محمد ابن ناصر أبو العباس الدرعي صاحب الرحلة الناصرية وذكر فيها أشياخه وشحنها بفوائد علمية حجه كان 1121هـ ،كان شديد الشكيمة على أهل البدع قوالاً للحق.ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمشرقين ،ط1،ج1،دار العلم للملايين ،بيروت ،2002,ص241.

(3)عبد الرحمن بن القاضي:هو عبد الرحمن بن أبي القاسم ،ابن القاضي الفاسي أبو يزيد،ولد سنة 999هـ، نشأ في بيت عفاف وصيانة طلب العلم عن كثير من العلماء من بينهم محمد بن يوسف التأملي،وعبد الرحمن بن عبد الواحد العباسي وغيرهم،بلغ الغاية في العلوم حتى وصف بأنه"الإمام الفقيه،وأستاذ الأساتيذ الكبير،توفي سنة 1082هـ.ينظر:عبد الكريم بوغزالة :"الإمام عبد الرحمن بن القاضي المغربي وجهوده في خدمة كتابة الله تعالى-علم الرسم القراني نموذجا"،مجلة المعيار،المجلد12،العدد23،جامعة العلوم الأمير عبد القادر قسنطينة،السنة 2010م،ص ص36-37.

(4)**عبد القادر الفاسي** :فقيه ومحدث ومؤرخ،وهو أحد أعلام الأسرة الفاسية،أجازه أبو سالم.تتلمذ على الكثير من المشايخ،من مؤلفاته فهرسته التي عنونها ب"المنح البادية في الأسانيد العالية والمسلسلات الزاهية والطرق الهادية الكافية"و"كشف الغيوب عن رؤية حبيب القلوب"و"الكوكب الزاهر في سير المسافر".توفي سنة 1134هـ/1724م.ينظر:أبو سالم العياشي:اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر،تح:نفيسة الذهبي،كلية الآداب بالرباط,ط1، 1996م، ص59-61.

رحلاته دون فيها خلاصة تجربته في الحجاز،فقد كان خط سير الرحلة حيث " انطلق من سجلماسة مروراً بالمغرب ثم الجنوب الجزائري فالجنوب التونسي فطرابلس فالقاهرة فالحرمين الشريفين،ثم انطلق بعد ذالك إلى أهم المدن الشامية غزة،الرملة-بيت القدس-الخليل" [1].

نالت رحلة "ماء الموائد"طابعاً موسوعياً ،وضمنها أخباراً وحوادث مختلفة شاهدها أو سمعها أثناء أسفاره,وأهم ما جاء فيها وصف طريق الصحراء والسكان والعوائد،وأحوال المعاش،والحديث عن العلماء والدين وأتعاب المسافرين رغم الاستطرادات الطويلة للرحلة فإن لها قيمة لفتت أنظار المستشرقين مؤلفاته [2].

تعددت مؤلفاته وتنوعت مابين أدب ونحو وحديث وتراجم وفهارس وفقه وتوحيد وغيرها. [3]

إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء.

1. ماء الموائد المعروفة بالرحلة العياشية إلى ديار النورانية.
2. التعريف والإيجاز ببعض ما تدعو الضرورة إليه في طريق الحجاز.
3. اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر.
4. الرسائل الإخوانية
5. قصائد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم على بحور الخليل.
6. رفع الحجر عن الإقتداء بإمام الحجر
7. المسالك الهادية إلى معالم الرواية
8. الحكم بالعدل والإنصاف

---

[1] مولاي بالحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** ،دار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط.2،الجزائر،1981م،ص17.

[2] أبو سالم العياشي:**إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأجلاء**، تح :محمد الزاهي ،ط1،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1999م،ص25.

[3] (أنظر: الملحق رقم 7) ص 107

2) –رحلة حسن الورتلاني: (1125هـ–1139هـ)(1713م–1779م).

هو الحسين بن محمد السعيد بن محمد بن عبد القادر بن يحي بن أحمد الشريف بن علي البكاي البجاني الحسني من شرفاء تافلالت[1] بالمغرب الأقصى "الورثلاني"، نسبة إلى قبيلة قرب بجاية التابعة للجزائر،ولد سنة 1125هـ،في قرية "أنو"[2] ببلدة بني ورتلان في الشرق الجزائري.وتوفي سنة 1193هـ[3]،كان من أسرة عربية شريفة شيخ مشايخ الأعلام،نشأ وتعلم بمسقط رأسه فدرس الفقه والحديث والنحو والتصوف والعروض على يد والده وعلى شيوخ القرية والزاوية وآخرين , بعد أن استنفد ما عند شيوخ القرية من العلوم والمعارف شد الرحال إلى داخل الجزائر وخارجها لطلب العلم[4].

أما فيما يخص شيوخه الذين تعلم الورثلاني عنهم وذكر أسماءهم مع تراجم مطولة وموجزة فقد أخذ عن الكثير من الشيوخ في وطنه الجزائر وتونس ومصر والحجاز،وكان أبرزهم والده محمد السعيد والحنفاوي والنفزاوي[5] ومحمود الكردي [6]،وغيرهم من أكابر العلماء في ذلك الوقت وقد أجازوه ثم

---

(1) **تافلالت** : يطلق هذا الاسم على مجموعة من الواحات الواقعة على ضفتي وادي زيز ووادي غريس والنيف،تبلغ مساحتها حوالي 12 ألف هكتار ،يقطنها نحو70 ألف نسمة.ينظر:الصديق بن العربي:المرجع السابق ،ص98.

(2) **قرية أنو**:هي منطقة واقعة جغرافياً بأعلى جبال البيان الشامخة إما إدارياً فهي تابعة لولاية سطيف وهي منطقة جبلية ذات المناطق الطبيعية الساحرة يزينها جبل آزرو،آقوف.ينظر:آسيا تميم:الشخصيات الجزائرية،دار المسلك،الجزائر،2003،ص114.

(3) محمد بن حسين بن عقيل بن موسى الشريف:المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة المنورة،م1،ط1،دار الأندلس الخضراء،2000م،ص353.

(4) سميرة أنساعد:**الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر الهجريين(ق 17–19م)** ،الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي،ط.1،الجزائر،2011,ص40.

(5) **النفزاوي** :هو سالم بن محمد النفزاوي،أبو النجا:فقيه مالكي مصري تعلم بالأزهر وتفوق في فروع المذهب وأجير له بالإفتاء توفي سنة 1168هـ/1754م بعد عمر مديد.ينظر:خير الدين الزركلي:المرجع السابق،ج6،ص7.

(6) **محمود الكردي**: هو محمود بن يزيد الكوراني الكردي الخلوتي متصوف سكن بالقاهرة وذاعت شهرته وتوفي فيها سنة 1195هـ/1781م،كان له تلاميذ من أشهر الصوفيه لقبوه بالغوث.ينظر:أيمن حمدي: قاموس المصلحات الصوفي،دار قباء،القاهرة،2000،ص110.

رجع من المشرق بعد أن امتلأ علماً،وتخرج على يده الكثير من الطلبة الذين لازموه أمثال أبو القاسم سعد الله ويحي بن حمزة وغيرهم،والذين تولوا مناصب مرموقة كالقضاء والإفتاء[1].

تعتبر رحلة الورثلاني موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر للهجرة، اشتملت رحلته على معلومات في غاية الأهمية تتصل بالحياة اليومية والحالة المعشية وأسلوب الحكم ومستوى الثقافة وطبيعة العادات ونوعية اهتمامات العامة في البلدان [2]،فكان يتردد على بلدان كثيرة منها:بسكرة وعنابة وقسنطينة وتلمسان وغيرها من المدن الجزائرية،إما لغرض زيارة قبور الأولياء الصالحين،وإما للنظر في شؤون الناس كالصلح، بالإضافة إلى زيارته إلى تونس ومصر والحجاز لطلب العلم وأداء فريضة الحج [3].

كان الورثلاني يعتمد كثيراً على المصادر في رحلته حتى إنه كان ينقل منها نقلا حرفيا طويلا تارة منسوب إلى صاحبه وتارة غير منسوب، فكان يعتمد على رحلة العياشي ، ورحلة الدرعي,وابن فرحون وغيرهم[4].

وهكذا يتضح لنا أن رحلة الورثلاني موسوعة أخبار كبيرة في القرن 18،فهي من المصادر التي لاغني عنها في هذا المجال ،وكان تكرار حج الورتلاني وإتقانه للعربية ومعرفته بعادات الشرق والغرب جعلت منه حكما على العصر وأهله في الكثير من المناسبات[5].

- **مؤلفاته [6]:**

---

[1] أبو القاسم محمد الحنفاوي: **تعريف الخلف برجال السلف** طبع بمطبعة بيير فرنانة الشرقية،الجزائر،(د.ت.ط)،ج.2.ص339.

[2] حنيفي هلالي:الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورتلاني وأبو رأس الناصري،**مجلة فكرية شاملة تصدرها دورياً مؤسسة الشيخ عبد الحميد إبن باديس**،مجلد7،العدد7، 2008م،ص22.

[3] سميرة أنساعد:المرجع السابق,ص40

[4] أبو القاسم سعد الله :**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**،ج1،المرجع السابق،ص ص 188-189.

[5]أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج2، دار الغرب الإسلامي ،لبنان،بيروت، 1998،ص 398

[6] الحسن بن محمد الورثلاني : **المصدر السابق** ,ص ص16-17.

1-نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،وتعرف بالرحلة الورتلانية وهو وصف لرحلته إلى الديار المقدسة سنة 1179هـ.[1]

2 - شرح القديسة للخضري في التصوف.

3 - حاشية على كتاب المرادي.

4 - شرح على الخطبة الصغرى.

5 - حاشية على كتاب السنوسي[2].

6- قصيدة هيمة في نحو 500 بيت في مدى النسبي.

7- شرح على وظيفة الشيخ يحي بلي.

8-كراسة في شرح"وقفت بساحل وقفت الأنبياء دونه".

3) رحلة أبو راس الناصري: (1150هـ-1238هـ)(1737م-1823م).

شهد القرن الثالث عشر الهجري /التاسع عشر ميلادي تأليف رحلات حجازية كثيرة لكنها أقل من القرنين السابع عشر والثامن عشر منها:رحلة محمد بن عبد القادر بن الناصر.

ولد محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي العسكري المعروف بأبي رأس الناصري في منتصف القرن الثاني عشر للهجرة[3]،ولد في 8 صفر 1165هـ،الموافق لأفريل

[1] (أنظر: الملحق رقم8) ص108

[2] **السونسي** :محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب أبو عبد الله السنوسي الحسني كبير علماء تلمسان وزهادها في عصره عالم في التفسير والحديث وعلم التوحيد.ينظر:عادل نويهض:المرجع السابق,ص180.

[3] أبو القاسم سعد الله:أبحاث وأراء،**المرجع السابق**،ص86.

1755بقلعة بني راشد[1] قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري ,نشأ أبو راس في بيئة فقيرة وقاسية ، عرف من خلالها الفقر واليتم منذ صباه حيث ماتت والدته في متيجة, ودفنت هناك،فرحل والده الشيخ أحمد إلى منطقة مجاجة بالشلف ,ومات هو أيضا فكلفه أخوه الأكبر ابن عمر هو وأخيه عبد القادر، ليرحل بهما إلى الجهة الغربية من الجزائر، ثم اصطحابهما إلى المغرب الأقصى[2],أهتم أبو رأس بجانب العلم والعلماء،فأخذ العلم على يد مجموعة من الشيوخ الأجلاء والفقهاء العلماء الذين كان لهم القسط الأكبر في تكوين شخصيته الفكرية والمعرفية[3]،وأبرز الشيوخ الذين قاموا بكل جهودهم من أجل تعلميه منهم والده الشيخ أحمد بن أحمد ،فهو أول شيوخه وأول من علمه قراءة سورة الانفطار[4]،والشيخ عبد القادر المشرفي[5] ،والشيخ أحمد بن عمار[6] ،والشيخ محمد الأمير والشيخ القاضي عبد الرحمان التلمساني وهناك شيوخ آخرين بلغ عددهم ما يقارب خمسين شيخا وعالما[7].

---

[1] **قلعة بني راشد**:هي قلعة هوارة تشتمل أربعين دارا للصناع والتجار،وهي مبنية على شكل قلعة في منحدر جبل بني الشعاب.ينظر:الحسن بن محمد الوزان،وصف إفريقيا ،دار الغرب الإسلامي،ط.2،بيروت،لبنان،1983م،ج.2.ص26.

[2] الناصري أبو الرأس:**لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان**،تح:حمدادو بن عمر،دط،وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،تلمسان،2011،ص277.

[3] حنيفي هلايلي:**المرجع السابق**،ص24.

[4] الناصري أبو الرأس:**فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته** ،تح:محمد بن عبد الكريم الجزائري،المؤسسة الوطنية للكتاب،1986م ،ص42.

[5] **عبد الله المشرقي**: هو أبو المكارم عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن جلال المشرقي ثم المعسكري من فقهاء المالكية،من أثاره"بهجة الناظر" توفي سنة 1192هـ-1778م،وقد رثاه تلميذ أبو رأس بقصيدة طويلة النفس.ينظر:عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدور الإسلام حتى العصر الحاضر،دار الأبحاث،الجزائر،2013م،ص303.

[6] **ابن عمار** :هو احمد بن عمار بن عبد الرحمن بن عمار الجزائري اشتغل بالحديث والتاريخ ،رحل إلى الحجاز وجاور بمكة له كتب منها"الرحلة"، توفي سنة 1205هـ-1790م .ينظر خير الدين الزركلي: المرجع السابق،ج2،ص185.

[7] الناصري أبو الرأس:**فتح الإله...،المصدر السابق**،ص20.

انقسمت رحلة أبو رأس إلى نوعين رحلة علمية داخل الجزائر وأخرى خارجها.فمن رحلاته العلمية داخل الجزائر ،حاضرة معسكر [1]،كانت السيرة العلمية الأولى على يد عالمها الجليل آنذاك عبد القادر الشرفي،ثم انتقل بعدها إلى القيطنة [2]لمزاولة تعلميه،ثم إلى البرج [3]،وبعدها غليزان،ثم انطلق انطلق إلى مازونة [4]ومكث فيها حوالي ثلاثة سنوات.ثم رجع إلى معسكر للتدريس،وبعدها اشتهت نفسه للرحيل إلى الجزائر العاصمة سنة 1789م،تعرف خلالها بعّدة علماء وشعراء وكتاب.

أما بالنسبة لرحلاته العلمية خارج البلاد،فهي متنوعة ومهمة لتكوين أبي رأس فكانت البداية من فاس، وهي رحلات متواصلة لطلب العلم والمعرفة،وكان ذلك عام 1801م، وكما أنه حج مرتين وتعد أكبر رحلة قام بها التقى خلالها بشعراء وعلماء .وعادت عليه بالفائدة العلمية الكبيرة بعد أن أفني عمره وهو بعيدا عن الاتصال بالعلماء المشارقة بما فيهم علماء تونس ومصر.

كانت هذه الرحلات آثراً بارزاً في تكوين شخصيته مما جعلته يتعرف على أهم علماء وفقهاء في مختلف البلدان،وبالتالي كان لها وقع كبير على إنتاج أبي الرأس المتنوع.

- **مؤلفاته** [5]:

---

[1] **حاضرة معسكر** : مدينة تقع في الإقليم الغربي للجزائر ،تطل على سهل غريس في الجهة الغربية لجبال بني شقران،ذات موقع استراتيجي هام،كانت تحظى بأهمية بالغة في مختلف الميادين مما جعلها تمتلك مكانة عالية ومهمة.ينظر:بن داهة:معسكر عبر التاريخ،العبد للنشر والتوزيع ،2014،ص17.

[2] **اليقطنة**: هي قرية تقع وسط جبال بني أشقران على الطريق الرابط بين وهران ومعسكر.ينظر:المرجع نفسه ص 153.

[3] **البرج**:عبارة عن قرية صغيرة،تقع شمال شرق معسكر،كانت تعرف من قبل ببرج عياش،ثم أصبحت تعرف فيما بعد ببرج المخفي نسبة إلى قدور بلمخفي الرجل الذي قطنها في عهد الأتراك.ينظر:الناصري أبو رأس:لقطة العجلان،المصدر السابق،ص93.

[4] **مازونة**:تعتبر من أهم مراكز الإشعاع الحضاري في الجزائر،إلى جانب كونها عاصمة بايلك الغرب في الفترة الحديثة،ومركز السلطة لقبائل مغراوة في العصر الحديث،وأهمية موقعها الاستراتجي لطرق القوافل التجارية، وتميزت بثقل علمي وديني جعلها عاصمة تاريخية وحضارية.أنظر:عبد الرحمان الجيلالي،تاريخ الجزائر العام ،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون الجزائر،1944م،ج.2.ص14.

[5] أبو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي، **المرجع السابق**،ص380.

كتب أبو رأس أكثر من غيره من الكتاب الجزائريين،فقد ألف تقريبا في كل فرع من العلوم المعروفة في وقته فإن أغلب كتبه في التاريخ والأنساب والأخبار،وكما ذكر في رحلاته ثلاثة وستين كتاباً بين الصغير والكبير، وقد ضاع الكثير منها، نذكر منها الآتي :

1- رحلة فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته.

2- الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في مصر.

3-عجائب الأسفار.

4-لقطة العجلان.

وقد ترجمت مؤلفات أبي رأس ونشرت بالفرنسية بينما لم تنشر إلى الآن كتبه بالعربية، ومن الكتب المنسوبة لأبي رأس والتي لم نطلع عليها كتاب في أخبار ملوك الترك والروم، وآخر في ملوك فرنسا...الخ.[1]

4) -رحلة أحمد بن عمار:(1119هـ/1205هـ).

هو أبو العباس سيدي أحمد بن عمار بن عبد الرحمان بن عمار[2]، من أعلام الجزائر العثمانية،عاش بمدينة الجزائر في القرن الثاني عشر الهجري18م،أهمل المؤرخون تاريخ ميلاده ووفاته،لكن أقدم تاريخ نعرفه هو 1159هـ، رجح أبو القاسم سعد الله في كتابه الجزائر الثقافي أنه ولد سنه 1119هـ ، وينتمي لأسرة عريقة في العلم والشرف ،ومن الأسرة التي لها شأن في الجزائر[3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي**،ص380.

[2] عادل نويهض: **المرجع السابق** ،ص151.

[3] أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي**،**المرجع السابق**،ص ص 225-226.

نجد أن ابن عمار في بداياته الأولى قد تلقى العلم على يد الشيوخ داخل الجزائر قبل أن يسافر إلى الخارج ، ولا شك أن دارسته كانت على الفقه والأدب[1].كان لأحمد ابن عمار في هذه الرحلات لقاءات مختلفة مع العلماء ليستفيد من علمهم,مثل خليل المغربي بالقاهرة وأيضا أحمد بن محمد الوزير المغربي،وكذلك عمر بن أحمد المكي...

أما الذين تعلموا على ابن عمار فكثيرون،كانوا يحلقون حوله في المساجد ودور العلم منهم،محمد أبو رأس الناصر الذي قرأ عليه الفقه الحنفي, وأحمد الغزال،ومحمد خليل المرادي الشامي....وغيرهم[2].

قام ابن عمار برحلتين، أولهما إلى البقاع المقدسة بغرض الحج في سنة 1166هـ،رفقة الشيخ حسين الورثلاني، وقد أستوقفهما داعي العلم في القاهرة، فانضما إلى حلقة الشيخ"خليل المغربي"،فأخذا عنه ما قدر لهما في مسجد الحسين، وبعد قضائهما مناسك الحج، جاوز ابن عمار أثناءها بالحرمين حوالي اثني عشرة سنة [3]، وكانت عودته سنة 1178هـ،وتولى بعدها وظيفة الإفتاء المالكي بمدينة الجزائر من سنة 1180هـ/حتى 1185هـ[4].

إما الرحلة الثانية فكانت إلى تونس سنة 1159هـ،بقصد الإقامة فيها. حيث اندمج هناك بمحيطها العلمي،فكانت له نقاشات ومساجلات علمية[5]. ولكن وفاة حاكم تونس علي بآي ولي نعمة ابن عمار وصديقه جعلته يفارق الديار التونسية نحو المشرق.

---

[1] عبد الجليل شقرون:**نحلة اللّبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار أبي العباس سيدي احمد دراسة وتحقيق**،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تحقيق المخطوطات،تخصص تحقيق المخطوطات،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2016-2017،ص62.

[2] نفسه ،ص65.

[3] أبو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي،**المرجع السابق**،ص229

[4] أبو القاسم الحفناوي: **المصدر السابق**،ص328.

[5] أبو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي،نفسه,ص226.

- **مؤلفاته:**

قام أبو القاسم سعد الله بإحصاء بعض المؤلفات لابن عمار ،فجاءت عبارة عن شروح، وحواشي ورسائل، وإجازات وتقاريظ,نذكر بعضها وهي كالتالي[1]:

1- حاشية على الحفاجي في الأدب.

2-. رسالة على الطريقة الخلواتية.

3- لواء النصر في فضلاء العصر.

4- حاشية على شرح الشفاء لأبي العباس أحمد لخفاجي.

5- نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب.

6- إجازات وتقاريظ وقطع شعرية مختلفة.

7-. ديوان الشعر.

وعليه فرحلة ابن عمار تعد وثيقة هامة في دراسة الحركة الأدبية والفكرية والثقافية إبان عصره فأسهم في نقل الكثير من الحقائق والصور الجميلة والمشاهد المميزة لموطننا العظيم وطبيعته وظروف المعيشة وألقى الضوء على تاريخ هذه البلاد وأفكار سكانها.

[1] أبو القاسم سعد الله:نفسه ،ص -ص 230-231.

وخلاصتنا لهذا التمهيد هي أن الرحلة في أغلب الأحوال سلوك إنساني حضاري متصلة بتاريخه منذ أقدم العصور،يرى من خلالها عجائب المدن ومزايا الآثار،فإنها تزوده بالمعلومات المهمة وخبرات متنوعة تثمر ثماراً نافعة للفرد والجماعة.ومن هنا تصبح الرحلة هي اليد التي تمتد لتقريب الشعوب من الشعوب والشعوب إلى أمم تفصل بينهم البحار ,لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[سورة الحجرات،الآية:13]

الفصل الأول:نبذة عن حيـاة وشخصية ابن حمــادوش

الفصل الأول:نبذة عن حياة وشخصية ابن حمادوش:

المبحث الأول:مولده ونشأته:

هو عبد الرزاق بن محمد بن أمحمد بن حمادوش الجزائري الدار والمنشأ، الأشعري العقيدة، المالكي المذهب، الشريف نسباً [1].ولد في مدينة الجزائر سنة1107هـ/ 1695م[2]. ينتمي ابن حمادوش إلى أسرة متوسطة الحال، بل لعلها أقرب إلى الحاجة والفقر، وتعود أصول عائلته حسب ما ورد في بعض العقود إلى أسرة الدباغ [3]،كانت وفاة والده وهو لا يزال صغيرًا ،فكلفه عمه الذي زوجه ابنته فاطمة عام1125 هـ/1713م فعاش معها حياة صعبة للغاية بسبب حالة الفقر والضيق والعوز ويبدو أنه قد حاول عّدة مرات لكسب المال والثروة لكنه كان في كل مرة كان مصيره الفشل في تحقيق ذلك ولم يستطع شق طريقه نحو المال الثروة كما فعل أقرانه من علماء عصره المقربين من الجاه والسلطة[4].

تزوج مرةً ثانية سنة 1153هـ الموافق1740م من امرأة ثيب تدعى زهرا بنت الصفار، لكنها هربت منه وطلبت الطلاق بعد أن أصابته خسارة في أمواله[5]،وقد ذكر ابن حمادوش في رحلته انه رزق بتوأمين هما الحسن والحسين من زوجته الثانية، وقد أشار إلى ذلك في رحلته حيث قال " ... ونزلت في حيني ودخلت داري في أول الساعة الثانية، فوجدت عندي ولدين، سيدي الحسن وسيدي الحسين, والدتهما الزهرة، بعد نصف الليل من ليلة الجمعة ثامن وعشرين ربيع الأول من عام1156هـ

---

(1) عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري: **لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال** ، تح:الدكتور أبو القاسم سعد الله المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983،ج.2.ص 29.

(2) عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري: **المصدر نفسه**,ص ص 29-226.

(3) عبد الرزاق بن حمادوش: **المصدر نفسه** ,ص09.

(4) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** ..**المرجع السابق**، ص 425.

(5) إبتسام تيطوم: **صورة البلاد العربية من خلال نماذج من الرحلات الجزائرية خلال العهد العثماني 1519– 1830م**, مذكرة مُقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث ,جامعة محمد بوضياف، المسيلة، السنة الجامعية 2018-2019م.ص24.

فوجدتهما كالفهدين،فسررت بهما" [1]،ولم يذكر ما إذا كان له أطفال من زوجته الأول،كما قال ابن حمادوش في رحلته بشكل صريح بأنه لم يكن سعيداً مع زوجته الثانية بعد عودته من رحلته إلى المغرب يقول" .. فقدمت وجدت من الزوجة مثل ذلك,ولم أرها فرحت بقدومي،لأنها أيقنت أن أكثر المال ضاع لي، فلم يبق لها غرض فِيَ، ولم ترى لما عندي من العلم..."[2].

لم يعيش ابن حمادوش السعادة لا مع زوجاته ولا مع أسرته الباقية كأمه وأخته لانشغاله بالكتب والعلم من جهة ولفقره من جهة أخرى[3]،وقد كان معروف باعتزازه بنفسه وشرفه وبالمحافظة على مكانته العلمية وميله إلى التصوف فهو لم يغير من نمط حياته البسيطة المتقشفة، حتى بعد أن تزوج وأصبح مسؤولا عن أسرته وبعد أن اشتغل ببعض المناصب الدينية في مدينة الجزائر[4]. ويبدو أن حالة الفقر التي كان يعاني منها هي التي أجبرته على السفر إلى المغرب طلبا للرزق من خلال التجارة كما هو شأن العلماء، فاستغل رحلته للاستزادة من العلم ولقاء العلماء وأخذ الإجازات عنهم[5].

عاش ابن حمادوش منذ صغر سنه حياة السفر والترحال بين المغرب والمشرق، وهذا رغم درايته بحرفة الدباغة[6] إلا انه كان مهتم بصناعة الكتب، فبرع في تجليدها ونسخها،وكان له دكان يبيع فيه الكتب بالقرب من الجامع الكبير في مدينة الجزائر[7].

---

[1] عبد الرزاق بن حمادوش,**المصدر نفسه**,ص114.

[2] فاطمة مقدم : **الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري**،المرجع السابق،ص7.

[3] حنيفي هلالي :**أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**, ط1,دار الهدى, عين مليلة,2008, ص259

[4] ناصر الدين سعيدوني: **من التراث التاريخي والجغرافي والمغرب الإسلامي**,دار الغرب الإسلامي , بيروت ,1999,ص432.

[5] حنيفي هلالي: نفسه,ص 223.

[6] **الدباغة** :دبغ الجلد حرفة قديمة تقوم على تحويل جلود الحيوانات من حالتها الأولى إلى مادة ينتفع بها لصناعة الحقائب والسروج والأحذية وغيرها من المستلزمات،وكانت حرفة الدباغة منتشرة ورائجة في القديم.ينظر:عز الدين بن سيفي:**منهج ابن حمادوش الجزائري في علوم الطب والصيدلة** ،كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية جامعة خنشلة،مجلة النصارية للدراسات الاجتماعية والتاريخية،مجلد 11،عدد 2 ديسمبر 2020،ص 64.

[7] أبو القاسم سعد الله ,**تاريخ الجزائر الثقافي**,ج1, دار الغرب الإسلامي ،لبنان،بيروت، 1998,ص292.

عاصر ابن حمادوش عّدة تطورات اجتماعية وسياسية وثقافية في بلاده وفي العالم الإسلامي,فقد استقلت الجزائر عن الدولة العثمانية في ذلك العهد في فترة حكم الدايات[1]، كما عاصر في ذلك العهد تسلط اليهود الاقتصادي وخصوصا اليهود المهاجرين من أوروبا وانحسار موجة غنائم البحر وبعض الغازات الاسبانية على الجزائر[2].

وكما انه شاهد بنفسه الحرب الأهلية بالمغرب الأقصى، حتى كاد يذهب هو ضحية لها، ولا شك بأنه أيضا شاهد بعض الحروب التي جرت بين حكام الجزائر وبين حكام تونس،وكانت أخبار تدهور الدولة العثمانية [3]تصل إليه تباعاً وأن لم يكن قد شاهد ذلك بعينه من عّدة جهات، ولاسيما جهة روسيا [4].

---

[1] **الدايات** :لقب لمعظم كبار الموظفين والقادة الذين يهتمون بإدارة الولايات، وكان سابقا لقب لأبناء السلاطين الحائزين على لقب الباشاوية ، والباي هو ما يساوي الأمير في السلطة، وتقوم سلطته على فرق الإنكشارية، وظيفة الباي ليست وراثية بل تمنح لأعلى المتقدمين،وأيضا كون سلطته مكملة للسلطان. أنظر: محمود عامر،" **المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية** "مجلة دراسات تاريخية، عدد 117-118، جانفي، 2012.ص371، ينظر أيضا:

Lucette Valensi:Le Maghreb avant la prise d'Alger 1790–1830,Paris, Flammarion, p.56

[2] فريدة مقلاتي:**صورة أخر مغربي في رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة:لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال**,مجلة إشكالات في اللغة والأدب,مجلد8,عدد4, 2019,ص445.

[3] بدأ تدهور الدولة العثمانية من النصف الثاني من القرن 16م، بداية من التمرد من مناطق الدولة العثمانية كاليمن وشمال إفريقيا،ومصر والعراق، ومن أهم الأسباب هي ضعف السلاطين وضعف الجيش العثماني، الحركات الانفصالية واتساع مساحة الدولة العثمانية مما أدى إلى عجزها عن دفاع على الحدود، بالإضافة إلى الثورات الداخلية كتمرد الانكشارية ، وأيضا الحروب العثمانية مع الدول الكبرى، فهذه الحروب المتواصلة أدت إلى إضعاف الدولة وإفقار خزينتها وقد أطلق عليها الروس اسم "الرجل المريض"، من بين الأسباب الأخرى هي الاقتصاد كتدهور السوق العثمانية وتقدم العلم في أوروبا، وأيضا البذخ والإسراف وإرهاق خزينة الدولة.وهناك عوامل اجتماعية وعلمية أخرى تمثلت في التخلف العلمي والنزاع على العرش ونظام ولاية العهد ، الرشاوي والمحسوبية.وهناك العديد من العوامل الخارجية التي شاركت في هذا التدهور. أنظر: تيسير جباره، تاريخ الدولة العثمانية 1280-1924م، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، فلسطين، 2015. ص185-193. أنظر أيضا: علي محمد الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**،دار التوزيع والنشر الإسلامية،ط.1، (د.م.ط)، 2001.ص498.

[4] عبد الرزاق ابن حمادوش : المصدر السابق,ص10.

المبحث الثاني: تكوينه الثقافي وأهم شيوخه:

تلقى ابن حمادوش علوم الدين واللغة على طريقة علماء عصره، فتلقى مبادئ علوم الدين واللغة بعد أن حفظ القران الكريم على عادة أبناء بلده ولكن مرحلة تعلمه الأولى لا تزال مجهولة.غير أننا يمكننا أن نستنتج ذلك من خلال مستوى ثقافته كما يظهر في مؤلفاته التي وصلت إلينا وفي ذلك إشارات ذكرها بنفسه حيث تحدث عن عائلته وجيله والأدباء والفقهاء[1].كما ذكر بأنه حظر المجالس العلمية للفقهاء أما عن كيفيه تلقيه العلوم فقد أخدها الرحالة عن طريق الدرس والإجازة والرحلة حيث صرح بأن كل العلوم تلقاها بدرس إلا الكيمياء والموسيقى فقد أخدها بالإجازة حيث جلس لدرس في مدينة الجزائر وفي العديد من المدن الجزائرية الأخرى التي عرف علمائها[2].

اشتهر ابن حمادوش في مجال أدب الرحلة والتاريخ برحلته المعروفة "بلسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" والتي سجل فيها ما عُرض له وما شاهده واطلع عليه شخصيا من أحدات ووقائع لفترة تناهز الأربع سنوات من حياته من 1156هـ إلى1161هـ/1743م-1748م، وقد وضعها في شكل مذكرات شخصية واعتمد فيها الترتيب الزمني حسب السنوات والشهور والأيام, فجاءت مقتصرة على أخبار الجزائر والمغرب الأقصى ومتضمنة بعض قراءاته من الكتب المتوفرة لديه مثل كتاب الاكتفاء لابن الكردوس،وكتاب أنس الجليل في تاريخ القدس والخليل العلمي[3].

كانت ثقافة ابن حمادوش كما يقول المحقق أبو القاسم سعد الله " هي ثقافة معاصريه ولكنه انفرد عنهم بالتخصص في الجانب العلمي من هذه الثقافة، فدرس مثلهم العلوم الشرعية واللغوية قراءة وإجازة,لكنه تميز عنهم بدارسة ما يسمى اليوم بالعلوم الرياضية والطبية" [4].

---

(1) أبو القاسم سعد الله:**موسوعة إعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين**,المجلد7,دار الجيل,ط1,بيروت,2005م,ص206.

(2) أبو القاسم سعد الله ,**تاريخ الجزائر الثقافي**,ج2,المرجع السابق,ص426.

(3) ناصر الدين سعيدوني: **المرجع نفسه**,ص 433.

(4) عبد الرزاق ابن حمادوش:**المصدر السابق**,ص10.

تبعا لمؤهلاته ومجال دراساته اهتم عبد الرزاق ابن حمادوش بالثقافة العلمية من طب, وصيدلة وفلك وحساب.كما كان شغوفا بمطالعة كتب الطب العربية والأجنبية ، فقرأ ولخص دروس تأليف ابن سينا والبيروني والفارابي والرازي وابن البيطار[1] وغيرهم من العلماء المسلمين واليونان.وكان لا يقرأ نظريا بل يحاول أن يطبق ما قراءه ويؤلف فيه، ويجري التجارب الشخصية عليه، فكان يقوم بإجراء التجارب على النباتات ويركب المعجونات الطبية، ويختبر موازين المياه ويرسم الرخامة الظلية، ويضع دائرة لبيان اتجاه الرياح[2].

وأثناء سفره من تطوان إلى فاس[3] ذهابا وإيابا قام ابن حمادوش بتسجيل كل ملاحظاته عن أنواع المياه التي يمر بها، وعن الطيور التي شاهدها والأشجار التي تأملها ، ويذكر خصائص كل نوع ويقارن ذلك بما في بلاده من نفس النوع.

وكما أنه كتب عن نفسه، وهو لا يزال في شبابه سنة 1145هـ بأنه قد أصبح طبيبا وصيدليا وعشاباً, وافتخر ذات مرة بأن الأعشاب التي قيدها في تأليفه كلها معروفة لديه[4].

لقد كان ابن حمادوش مثالا للعلماء العاملين من أهل الجزائر الذين فظلوا حياة الظل في الهامش على التقرب من الأتراك المهيمنين على كل شيء,فأثناء تواجده بالمغرب نظم قصيدتين مبديا فيهما إعجابه بالسلطان عبد الله، لكنه لم يكن يبتغي من ورائهما شيئا، فهو لم يقدمهما له بل اكتفي بإدراجهما في الرحلة[5]،وقد ذكر ذلك في قوله " فكان فضل الله عليّ أن جعل علمي سلما

---

(1) عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ من ماقبل التاريخ الى غاية 1962**,ج2,دار المعرفة,الجزائر,2009,ص149.

(2) أبو القاسم سعد الله : **أبحاث وأراء** ,ج 1,طبعة خاصة,دار البصائر,الجزائر,2007 ,ص225.

(3) **فاس**:أسس مدينة فاس أحد الشيعة أيام الخليفة هارون الرشيد عام 185هـ،وسميت هذه المدينة فاس لأنه عثر في أول شئ في حفر الأرض لإرساء لأسس على كمية من الذهب تحمل بالعربية اسم فاس.ينظر:الحسن بن محمد الوزان الفاسي:**وصف إفريقيا** :تر:محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي،ط.2،بيروت،1983م،ج.1،ص218.

(4) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**, ج2, المرجع السابق ,ص428.

(5) حنيفي هلايلي: **المرجع السابق**,ص261.

للدنيا،ولم أنل به شيئاً ولم أمدح أحداً لطمع،لا مدحت سلطاناً قط غير هاتين القصيدتين,حملني الأدب ولم أتكلف لوصولهما, فخلدتهما في ديوان الأدب ولم يرهما" [1].

كما التقى ابن حمادوش في تطوان[2] بأحمد السرايري مبعوثاً من البناني المذكور ، فكتب له إجازة ذكرها في رحلته, كما ذكر إجازتي البناني والورززي، إضافة إلى فهرس البناني، مما يبين أن رحلة ابن حمادوش الى المغرب لم تكن تجارية فقط، بل كانت علمية بالدرجة الأولى، ذلك أنه كان حريصاً على تدوين كل ما قرأه على الشيوخ، من عناوين الكتب والمؤلفات، وحتى بعض الفهارس[3].

وتثقف ابن حمادوش على يد شيوخ بلاده وعلماء المغرب وتونس والمشرق،كما ذكر في رحلته أنه قرأ في الجزائر على الشيخ محمد بن ميمون[4] صاحب التُّحفة المرضيّة ،ودرس والإجازة على يد العديد من مشايخ عصره، ومنهم الشيخ أحمد بن عمار[5] صاحب الرحلة نحلة اللبيب، والقاضي

---

[1] عبد الرزاق بن حمادوش,**المصدر السابق**,ص117.القصيدتين ص ص97-98-116-117.

[2] **تيطوان** :مدينة في المغرب على شاطئ البحر المتوسط،بقرب مليلة،مدينة قديمة كثيرة العيون والفواكه والزرع طيبة الهواء والماء.ينظر:محمد بن عبد المنعم الحميري:**الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح:إحسان عباس،ط2،بيروت،لبنان،1984م،ص145

[3] محمد شارف:**الإجازة في رحلة ابن حمادوش**, مخبر الدراسات الإفريقية للعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية,مج 7,ع02,جمادى الأولى 1442هـ/جانفي 2021,ص116.

[4] **محمد بن ميمون1120هـ/1708م**:هو محمد بن ميمون الزواوي الجزائري،وكنيته أبو عبد الله فقيه صوفي له مشاركة في الأدب والتاريخ،ومن آثاره التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الزائر المحمية.انظر:عادل النهويض،**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**،ط2،بيروت1980م،ص113.

[5] **عبد الرحمن بن عمار**: اسمه الكامل هو أبو العباس أحمد بن عمار بن عبد الرحمن بن عمار، وهو أحد أدباء وأعلام الجزائر في العصر العثماني،وهو على درجة كبيرة من العلم وأحد العلماء البارزين في مدينة الجزائر خلال القرن12هـ كما صرح ابن حمادوش، ويرجح انه ولد سنة 1119هـ ،كما نعلم أنه قام برحلتين الأولى إلى البقاع المقدسة والثانية رفقة الشيخ الورثلاني، وقد عاصر أواخر العهد العثماني في الجزائر وشهد على العديد من الاضطرابات السياسية .ويرجح أيضا أنه توفي سنة 1205هـ عن عمر .86 أنظر:عادل نوهض ، معجم أعلام الجزائر من صدور الإسلام حتى العصر الحاضر،دار الأبحاث، الجزائر،2013.ص150، أنظر أيضا: أبو القاسم سعد الله، **تجارب في الأدب والرحلة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983.ص-ص 64-68.أنظر أيضا: عبد الجليل شقرون، **الرحالة الجزائري أحمد بن عمار ت-نحو 1205هـ-1790م**، جامعة تلمسان،(د،ت).ص-ص 3-5.

مصطفى بن رمضان العنابي[1]،وأحمد الزروق البروني. وعدد أخر من المفتين وأصحاب الجاه كمحمد بن حسين، والحاج محي الدين الزروق، وعبد الرحمن المرتضي محمد المسيسي... وممن قرأ عليهم ابن حمادوش في المغرب وأجازوه محمد بن عبد السلام البناني الفاسي[2] وأحمد الورززي التطواني[3].وأحمد السرائري[4].

وفيما يخص لقائه بعلماء مكناس قال ابن حمادوش"... فدخلت مكناسة عند الزوال من يوم الأحد سادس وعشرين صفر من عام 1156هـ الموافق لعاشر أبريل من سنة 1743 مسيحية وفي يوم الاثنين التقيت بسيدي عبد السلام القباب بلغني أنه من خيارهم، فلم أجده يحسن شيئا، غير

---

[1] عمار عمورة,المرجع السابق,ص149

[2] **أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني ت1163هـ** : أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بنَّاني، الفاسي مولداً ومنشأ ووفاة، أخذ تكوينه العلمي على يد شيوخ فاس وغيرهم من علماء المغرب، منهم الحسن بن مسعود اليوسي ت1102هـ، ومحمد بن عبد القادر الفاسي ت1110هـ، وعبد السلام بن الطيب القادري ت1111هـ، ومحمد بن قاسم ابن زاكور ت1120هـ، والعربي بن أحمد بُرْدُلة ت1133هـ، كما أخذ عن عدد علماء المشرق حين رحيله إلى هناك منهم عبد الباقي الزرقاني ت1099هـ ومحمد بن عبد الله الخِرْشِي ت1102هـ، وقد درّس بالأزهر الشريف، ولما رجع إلى المغرب أقام مجلسا لتدريس مختصر الشيخ خليل بمسجد القرويين، وثان لصحيح البخاري والرسالة بالمدرسة المصباحية بفاس بين العشائين، وثالث للحديث بمسجد القاضي عياض، ثم رحل إلى تطوان فدرس فيها، ورتب له عاملها مرتبا إلى أن رجع إلى فاس، وقد لقيت مجالسه اهتماما بالغا من لدن الطلبة الذين كانوا يفدون عليه من كل مكان، منهم محمد بن قاسم جسوس ت1182هـ، وعبد القادر بن العربي بُوخْريص ت1188هـ، ومحمد بن الحسن بناني ت1194هـ، ومحمد بن عبد العزيز السجلماسي، وغيرهم. توفي رحمه الله عن سن يقارب الثمانين، وذلك ضحوة يوم الأربعاء سادس عشر ذي القعدة الحرام سنة 1163هـ،أنظر: عبد الرحيم السوني،أعلام" أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني ت1163هـ"،الرابطة المحمدية للأعلام، https://www.arrabita.ma/blog/أبو-عبد-الله-محمد-بن-عبد-السلام-بناني-ت1163/ أخر زيارة:2022/04/22 22:53.

[3] **احمد الورززي التطواني** :هو سيدي أبي العباس أحمد الورززي من علماء المغرب البارزين خلال العهد العثماني،كان يتردد على مدينة الجزائر يلقى الدروس بها وقد خضر درسا له الشاعران ابن عمار وابن حمادوش بالجامع الكبير سنة 1159،توفي بتطوان سنة 1189.ينظر:ربحة خالدي:**الشعر الجزائري في الفترة العثمانية الشاعر ابن عمار أنموذجا دراسة موضوعاتية وأسلوبية**،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الطور الثالث،تخصص النقد الأدبي الحديث والمعاصر،كلية الآداب واللغات والفنون،جامعة جيلالي ليابس/سيدي بلعباس،السنة الجامعية 2017-2018،ص162.

[4] سعد الله , **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**. ج 1,المرجع السابق,ص225.

علم التوقيت، وهو مؤقت جامع النجارين،فاجتمعت معه أحسن اللقاء، وهو أخبرني أن مؤقت جامع الكبير سيدي عبد القادر الفاسي أعلم منه بهذا الفن فوجدته" [1].

المبحث الثالث:مؤلفاته ووفاته

ألف ابن حمادوش عّدة مؤلفات التي جعلته يتميز عن علماء عصره بجمعه في التأليف بين العلوم العقلية والنقلية، وذلك لتعلقه بالعلم فأصبح موسوعيا لاهتمامه بشتى العلوم ومن مؤلفات العلمية نذكر الآتي[2]: [3]

- كتاب في الأعشاب الطبية.
- كتاب فتح المجيب في علم التكعيب.
- كتاب في الروزنامة.
- مؤلف في الإسطرلاب.
- كتيب في صورة الأرض.
- كتاب بغية الأديب في علم التكعيب.
- كتاب تعديل المزاج.
- كتاب الجوهر المكنون في بحر القانون في الطب.
- كتيب في القوس وحركة الشمس.
- وضع خريطة توضح اتجاهات حركة الرياح في البحر.
- تأليف في علم الطرق البحرية.

---

[1] عبد الرزاق ابن حمادوش ,المصدر السابق,ص77.

[2] بكار دهمة :**الطابع العلمي عند الرحالة الموسوعي عبد الرزاق بن محمد بن حمادوش الحزائري1695-1785**,محاضرة في جامعة غرداية،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية,ص7.

[3] (أنظر: الملاحق رقم 4 و5وص6) ص، 104 ص، 105ص، 106

. تأليف في الأوبئة والطاعون.

ولابن حمادوش مؤلفات أخرى في الأدب والرحلة والمنطق والشعر، وقد ذكر معظمها في الجزء الثاني من رحلته وهي في الغالب مفقودة وضائعة وغير معروفة، ولشدة حبه واهتمامه بالعلوم الطبيعية والتطبيقية كان أين ما حل أثناء رحلته يبحث في أسرار وخبايا الظواهر الطبيعة وأنواع وخصائص النباتات، يقول عندما زرت مدينة تيطوان سألت عن المهتمين بعلم الفلك فلم أجد أحداً يتقنه أما في علوم الحساب والطب والهندسة فلم أجد من يبحث عنها أصلاً فضلاً عن من يتقنها [1].

وفاته:

عاش ابن حمادوش إلى أن تجاوز التسعين من عمره، وتوفي في مكان وتاريخ مجهولين، غير أننا نعتقد حسب أبو القاسم سعد لله أنه توفي بالمشرق خلال الفترة 1197-1200هـ/1783-1786م[2].

المبحث الرابع: الجزائر عصر ابن حمادوش

تقع الجزائر في شمال إفريقيا من ساحل البحر المتوسط، [3]وفي شمالها توجد غابات كثيفة فقد قال هابنسترايت[4] على عنابة " سرنا عبر سهل جميل مغطى بأشجار البرتقال والعنب..." [1] ولها

---

[1] بكار دهمة: المرجع السابق,ص10.

[2] أبو القاسم سعد الله ,**تاريخ الجزائر الثقافي** ,ج2,المرجع السابق,ص425.

[3] L. Carl Brown, Algeria, britannica, https://www.britannica.com/place/Algeria , 24/04/2022 22:25

[4] **هاينسترايت**: اسمه الكامل هو جوهان أرنست هابنسترايت، وقد ولد يوم 15 جانفي 1702م في نوشتادت أون أورلا، درس الطب والفلسفة ،وبسبب شخصيته التي ساعدته أصبح محل ثقة لكل من ملك بولونيا وأغوسطين 2 وبها تم ارساله لبعثة علمية . في المرة الأولى عندما كان في الجزائر سنة 1860 بعد تركه للجيش الذي كان جنديا به. خلف الرحالة الألماني 'جيرهارد رولفس' وراءه عددا لابأس به من الرحلات وهي كمايلي:-'رحلة عبر المغرب، صعودا إلى الأطلس الكبير و اكتشاف واحات 'تافيلالت' و'توات' و'تديكلت' و رحلة عبر الصحراء الكبرى مرورا ب'غدامس' نحو 'طرابلس' شمالا'-'بأمر من صاحب جلالة ملك بروسيا و بمعية سلك البعثة الانجليزية بالحبشة، بريمن 1869-'افريقيا: البلد و الساكنة، بريمن 1870' -'من

أثار تاريخية كبيرة وقلاع وحصون في مختلف المدن،كما قال هابنسترايت:" المدية هي مدينة بها حصن بني على نتوء صخري ..."، وغيرها من الآثار التي عاينها [2]،وتتشكل من ثمانية عشرة مقاطعة، وأيضا فالمناخ جميل جدا على امتداد الساحل البحري، والهواء نقي وصاف.[3] كما تملك صحراء متنوعة الأراضي، فيها السهل المسترسل وكذلك الجبال والأرض الوعرة والرمال الكثيفة، وتملك وديان كثيرة المياه في الشتاء وقليلة في الصيف، وهي أرض لا يهتدي فيها إلا من مارسها.[4] [5]

وقد عرفت الجزائر في فترة القرن17م وبداية 18م مجموعة من الكوارث الطبيعية مثل المجاعات والجفاف، ونذكر أيضا الزلازل مثل زلزال مدينتي الجزائر والمدية سنة 1632م الذي أهلك الكثير من

طرابلس إلى الإسكندرية''-إقامتي الأولى في المغرب ورحلتي جنوب الأطلس عبر واحات درعة و تافيلالت ' -'رحلة بعرض إفريقيا، رحلة من البحر المتوسط إلى بحيرة تشاد وخليج غينيا،الجزء 1-2 ، لايبزغ 1875.1874'. -'ثلاثة أشهر في صحراء ليبيا، كاسل 1875'-'إسهامات في البحث و اكتشاف إفريقيا، تقارير لسنوات -18751870، لايبزغ 1876'.يُعتبر 'جيرهارد رولفس' واحدا من أبرز رحالة ألمانيا وأشهرهم في العالم وقد لاقت رحلاته إلى إفريقيا والمغرب إعجابا دوليا واسعا.أنظر: مجلة القدس العربي، 'جيرهارد رولفس'...رمز أدب الرحلة الألماني ، https://www.alquds.co.uk/جيرهارد-رولفس-رمز-أدب-الرحلة-الألمان/ أخر زيارة: 2022/04/24. 17:58

Ferdinand Neigebaur: Geschichte der kaiserlichen Leopold carolinishen deutschen Akademie der Naturrforscher während des zweiten Jahrbunderts ihres Bestehens, Jena, 1860,p 212

[1] ج.أو. هاينسترايت: **رحلة العالم الألماني هابنسترلي إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ-1732م**،تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس،2007.ص69..

[2] ج.أو. هاينسترايت : نفسه، ص67.

[3] بوابة الجزائر، **أحوال الجزائر نهاية القرن الثامن عشر حسب شهادات الأنكلوساكسون،** https://www.algeriagate.info/2018/04/algeria-in-late-eighteenth-century.html أخر زيارة: 2022/04/24 22:42.

[4] عبد الله بن محمد العياشي: **المصدر السابق**،ص 119. .

[5](أنظر: الملحق رقم2) ص 102.

سكان الجزائر، وأيضا زلزال 1716م الذي أدى إلى تخريب المدن منها بجاية والعاصمة وغيرهما، مما جعل السكان تخرج إلى الأرياف بعد أن تذمرت منازلهم.[1]

كانت أيالة الجزائر في القرن 18 م قائمة بحد ذاتها، لأنها عرفت فيها أوج قوتها البحرية وكمال وحدتها السياسية بعد أن تمكنت في عام 1792م من إسترجاع مديني وهران والمرسى الكبير من الإسبان، كما بسطت نفوذها على معظم الحوض الغربي للبحر المتوسط. [2]

أولا: نظام الدايات:

أصبحت طائفة الرياس هي القوة المحلية المنافسة للإنكشارية[3]، وظهر بعد هذا نظام الدايات الذي يمثل انتصار قادة الجيش البحري، واعتبروا سببا في تأسيس نظام جديد وهو نظام قائم على مبدأ الانتخاب دون تحديد المدة الزمنية.[4] وهي أخر المراحل بالجزائر وأطولهم مدة. [5] [6]

وكـان الداي هو القبطان محمد تركي هو أول دايات الجزائر ،وعرفت هذه المرحلة أفضل أيام العهد العثماني وأكثرها استقرار.[1] ومن أعماله هو القيام بمجموعة من الإصلاحات السياسية خاصة

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م،ص89.

[2] شكيب بن حفري: **العلاقات الإسبانية الجزائرية في القرن الثامن عشر من خلال مخطوط عثماني**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية،مجلد1،عدد2002،1. ص119

[3] **الجيش الانكشاري**:هي عبارة تركية تتكون من كلمتين " ينى " وتعني الجديد و" جيري " ومعناها النظام " إي النظام الجديد " وهو مصطلح أطلق عليه نظام الجند الجديد الذي أحدثه " السلطان اورخان " ، تكونت هذه الفرقة بعد جمع الصبية المسيحيين، وتربيتهم تربية إسلامية عسكرية ، لا يعرفون آباءهم غير السلطان ، ولا حرفة غير الجهاد في سبيل الله . ينظر: جميلة معاشي، **الانكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، " أطروحة دكتوراه " ،2008 /2007.ص49

[4] أمين محرز: **الجزائر في عهد الآغوات 1671 –1659م**، "مذكرة ماجستير،" تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، ،2008 /2007ص .93

[5] شوشان زهرة:**بعض مظاهر الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**.،السنة الأولى علوم اجتماعية، المقياس: تاريخ الجزائر الثقافي،جامعة البويرة، 2020-2021.ص54

[6](أنظر :الملحق رقم8) ص 108.

خاصة بكيفية تعيين الداي.[2] وهذا عن طريق اختياره من طرف طائفة الرياس في حالة وفاته أو قتله ،ثم تغير هذا بعد عودة نفوذ الانكشارية.[3]

من بعده تولى بابا حسن الحكم، فكانت الأوضاع الخارجية في صراع خاصة بين كل من الجزائر وفرنسا وهذا ما أدى إلى نهايته حكمه بسرعة سنة 1683م.[4] وهذا بعد إطاحته من طرف الحاج حسين ميزومورتو[5]، الذي أصبح دايا، وأحرز الانتصار على الفرنسيين وتحصل على لقب بايلرباي.[6]

بعد ذلك تولى الداي شعبان 1688-1695م الحكم في ظروف حرجة لكنه استطاع تجازوها، وبعده شعبان الحاج أحد باشا 1695-1698م الذي كان من قادة الجيش الانكشاري وبعد وفاته بالوبـاء، خلفه حسان باش شاوش برلي 1698-1700م ،ولكنه انسحب من الحكم

---

(1) شوشان زهرة، المرجع نفسه.ص55

(2) عبد الرحمان الجيلالي:**تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة، الجزائر، ،2009،ص 189.

(3) سفيان صغيري: **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1830 –1671م**، " مذكرة ماجستير ،" تخصص التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر – باتنة – ، ،2012 /2011. ص 40.

(4) عائشة غطاس وآخرون:**الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1نوفمبر 1954م، الجزائر، ص 55.

(5) **الداي الحاج حسين ميزو مورتو 1095 – 1100 هـ / 1683 – 1688 م** :حسين ميزو مورتو هو بحار إيطالي أسلم في الجزائر وانضم إلى الأسطول الجزائري ، عرف عنه الشجاعة ولقبه الايطاليين بميزو مورتو أي " ميت نصفه لشلل أصيب به ، من أصل إيطالي وقع في أسر البحارة الجزائريين فحسن إسلامه وأصبح له مكانة ونفوذا لدي رياس البحر لحزمه وشجاعته ، تولى حكم الجزائر. كان في بدايته أحد قادة رياس البحر الكبار وأثناء حكم الداي بابا حسن شن الفرنسيون حملة صليبية كبيرة هدفها احتلال الجزائر بقيادة ب دوكين Dukoune لمهاجمة مدينة شرشال في المرة الأولى سنة 1682م، وقصفتها لكن سرعان ما انهزم الأسطول الفرنسي ، وكان هذا الهجوم مثار سخرية الجزائريين ، اذ أن المصاريف الضخمة التي كلفتها لم تكن تتلائم مع النتيجة التي كانت عبارة عن الصفر . أنظر: يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1830-1500م، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م ، ص.85 ينظر: شويهد، عبد الله بن محمد, ناصر الدين سعيدوني، **قانون أسواق مدينة الجزائر: 1107–1117 هـ.، 1695–1705 م**، دار الغرب الإسلامي،, 2006 ، ص 145.

(6) عائشة غطاس وآخرون ،نفسه.

بعد أحداث تونس، والدايـات بعده كانوا كتالي الحاج مصطفى باشا 1700-1705م، حسين خوجة باشا، محمد بقطاش باشا، وغيرهم.[1]

ثانيا: العلاقات الجزائرية مع الدول الأخرى:

لقد شهدت سنة 1683 توترا في العلاقات الجزائرية الفرنسية بسبب الحملة العسكرية التي قادها الأميرال" دوكين " لقصف مدينة الجزائر مرتين لكن هذه الحملة فشلت حيث كلفت الخزينة الفرنسية أكثر من خمسة و عشرين مليون فرنك دون أن تحقق أية نتيجة تذكر[2] .

بعد رحيل " دوكين"Doquen قرر الداي الحاج **"حسين ميزومورتو"** أن يعمل كل ما في وسعه حتى لا يتجدد قصف المدينة التي تضررت كثيرا من العمليات السابقة وكلف دوسولت مدير شركة الباستيون أن يتوسط من أجل أن يتوصل إلى إبرام صلح لا يكون على غرار صلح دوكينDoquen، وبأسلوبه أبلغ دوسولت رغبة الداي إلى مجلس الدولة الفرنسي الذي رحب بالعرض وطلب من "تور فيل" أن يلتحق بالجزائر لمباشرة المفاوضات ، فوصل إليها يوم 2 أفريل 1684 ، و توصل إلى معاهدة عرفت باسمه يوم 25 أفريل 1684 ، أصبحت نموذجا لكل المعاهدات التي أبرمت بعد ذلك مع فرنسا . ونصت على أن تكون لمدة مئة عام تحتوي على29 مادة عالجت المشاكل السياسية و الاقتصادية[3].

العلاقات بين الجزائر والمغرب :

كان السلطان المغربي المولى محمد بن الشريف العلوي دائم الإعتداء على الحدود الجزائرية التي كانت آنذاك تصل إلى نهر ملوية، وبعد وفاة المولى محمد بن الشريف ، وجلوس أخيه الرشيد على

---

(1) أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766م-1791م، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة، والحياة العامة في عهده**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1995م، ص ص 46-48.

(2) . جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987، ص98.

(3) يحي بوعزيز، **العلاقات الجزائرية** ..، ص88، عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ،ج3 ،ص191

كرسي العرش العلوي ، كانت تصله مراسلات من داي الجزائر تطالبه ألا يسمح لجيشه بالتوغل داخل الأراضي الجزائرية إبتداءاً من نهر ملوية شرقا، ويخبره أنه سيواجه عواقب وخيمة إذا لم يمتثل لأوامره، فاستجاب السلطان العلوي لتهديدات الداي حسين ميزومورتو، وبعث له رسالة تحتوي على رسم للحدود التي تفصل الأراضي الجزائرية عن المغرب سنة 1672 ، وهكذا تم الإتفاق بين الطرفين بجعل نهر ملوية كفاصل بين الدولتين .[1]

ثالثا: الجانب الإقتصـادي للجزائر:

كان الإنتاج الفلاحي في الإيالة متنوع فقد اختصت كل منطقة بإنتاج نوع من المحاصيل حسب الظروف الطبيعية والمناخية.

فتتوفر البلاد في زراعة الحبوب من القمح والشعير، وذلك في الأطلس التلي والهضاب الداخلية حيث كان القمح الصلب يصنع منه الخبز الجيد وكان يزرع بأقل جودة في المناطق الساحلية وبعض المنخفضات السهلية .

قامت الدولة بالسيطرة على مساحات واسعة في مدينة قسنطينة، وجهات غريس، وقلعة بني راشد ، ومستغانم وتلمسان وتيطري والهضاب العليا لزراعة الحبوب نظرا للأهمية التي يمتاز بها.[2]

كما ارتكزت التجارة الداخلية في الجزائر على حركة القوافل التي كانت تأتي من مختلف المناطق كجرجرة أو جنوب الصحراء وأنحاء أخرى من الإيالة، وتتم المبادلات التجارية في الأسواق المحلية، وعادة ما تتوجه إلى الحواضر التي تقام فيها الأسواق كحاضرة الجزائر باب عزون والتي كانت مهيأة للتجار من الراحة فنادق وأماكن للدواب إسطبلات فكانت تتم المبادلات التجارية من المنتوجات

---

(1) مبارك الميلي، المرجع السابق، ص95

(2) وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر ،1824 –1816**، تر: إسماعيل العربي، الجزائر، 1982، ص 33.

كالخضر والفواكه من السهل المتيجي وبساتين المدية، والحبوب من وهران والشرق الجزائري، كما تأتي بالزيتون والتين من بلاد القبائل والسمن والعسل من سهل متيجة.

فكانت قبائل الرحل تتوجه نحو التل للبحث عن أسواق لشراء الحبوب وبيع إنتاجها فكانت أكثر توافدا على سوق اللوحي بضواحي تيارت، مطالبة بدفع الضرائب، أما قبائل أولاد نايل فكانت تتوجه نحو أسواق قسنطينة مع فرض عليها الضرائب، وتختلف التجارة الداخلية للجزائر من منطقة إلى أخرى حسب أهمية الموقع.[1]

ثالثا: التركيب السكـاني:

إن التركيب الاجتماعي للجزائر قد يعكس التنوع العرقي من حيث الأصول للمجتمع الجزائري، ويوجد الأتراك الذين زادوا في الامتزاج الاجتماعي وقد كانت عدة فئات اجتماعية.[2]

فعناصر المجتمع الجزائري كما ذكر هابنسترايت كانت تنقسم إلى فئات متعددة ، منهم الأتراك وهو العنصر الرئيسي والفعال في المجتمع،[3] والكراغلة وهم ينحدرون من آباء أتراك وأمهات جزائريات، [4]وأيضا الأعلاج الذين دخلوا للإسلام وألحقوا بالأتراك[5]،وأيضا العرب الذين كانوا ينتجعون من الريف والمناطق النائية موطنا وينقسمون إلى قبائل وعشائر،بالإضافة إلى البربر.[6]وفئة

---

[1] محفوظ سعيداني، **الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني مقارنة تحليلية من مطلع القرن 18 م الى** 1830م ، " مذكرة ماجستير " ، جامعة الجزائر 2012 /2011 ،2م ، ص،ص 232،233.

[2] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية الاستقلال** ،1962د ج، ط ،3دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 73.

[3] ج.أو. هاينسترايت : نفسه، ص29.

[4] غزالي عبد العالي: **صورة الجزائر في مصادر الرحلة الغربية خلال العهد العثماني، رحلة هابنسترايت أنموذجا**، الحوار المتوسطي، المجلد 9 العدد1، مارس،2018. ص113

[5] Fray Diego de Haedo, Histoire des rois d'Alger ,traduite et annotée par H.-D. de Grammont ,ADOLPHE JOURDAN, LIBRAIRE-EDITEUR,1881,p57

[6] غزالي عبد العالي: نفسه، ص113

اليهود وقد احترمهم العثمانيون ولكنهم اجبروا على ارتداء لباس مختلف عن المسلمين ويسكنون في أحياء خاصة بهم، كما يدفعون ضرائب وتمتعت هذه الفئة بامتيازات اقتصادية.[1] وهناك الدخلاء وهم العناصر الأجنبية كالتجار والأجانب والقناصل وغيرهم، بالإضافة إلى الأسرى من الحروب.[2]

[1] Fagnan Venture de Paradis: Alger au XVIIIe siècle, édité par E. Fagnan , Bibliothèque nationale de France, 1898,p267

[2] وليم سبانسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.ص84.

وخلاصتنا لهذا الفصل نستنج أن عبد الرزاق ابن حمادوش أنه جمع بين التجارة والعلم في حين واحد في حياته،فهو حينما اهتم بالكتب فنجده ينسخها ويجلدها ويبعها أيضا،وكذلك نستخلص أوضاع ابن حمادوش في عصره كانت مزرية سواء سياسياً أو اقتصادياً أو ثقافياً،فسياسياً كثرة الاضطرابات بسبب سوء الحكام،أما اقتصادياً وجود صعوبات وظروف طبيعية أثرت في الإنتاج وتدهوره،أما في ما يخص الاجتماعية فقد تميزت بنمط خاص من حيث العيش،بسبب العادات والتقاليد التي طغت عليهم.

الفصل الثـــاني: الجوانب السيـــاسية والاجتمـــاعية والثقافية في الجزائر من خـــلال رحلة ابن حمـــادوش

الفصل الثاني: الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية في الجزائر من خلال رحلة ابن حمادوش

المبحث الأول:الجانب السياسي

غطت الرحلة وقائع وأحداث سياسية في الجزائر في العهد العثماني وقد ركز الرّحالة على مراحل حكم الباشوات بالجزائر وقد رتب المرحلة ترتيبا زمنيا حسب المدة التي قضاها كل باشا في الحكم ومن جاء بعده، وقد أحصى حوالي سبعون 70 حاكم من الباشوات لكن لم يذكر معلومات أكثر من ذلك [1].

كما أورد أن النصارى دون تحديد [2] رفضوا قبول فدية المسلمين الذين كانوا أسرى عندهم ولا سيما مشاهير الرياس مثل ابن الحاج موسى وقد أدى هذا الموقف إلى غضب الباشا الذي قرر غلق كنيستهم وهدد بهدمها إن لم يقبلوا بالصلح. ولم يذكر ابن حمادوش ماذا وقع بعد ذلك. [3] بل اكتفى بقول وها نحن منتظرون ما يقع.

كما ذكر علاقة باشوات الجزائر بالسلطان العثماني، وقد أورد في تناوله لهذه المسألة حادثة قال فيها أن السلطان قد أرسل مندوبا عنه إلى الجزائر، فلم يرحب به المسؤولون في الجزائر ولم يستقبلوه فبات ليلته في المرسى ثم دخل المدينة وحده، ورغم أن الباشوات قد استبدوا بالحكم فإنهم

---

[1] بكاري عبد القادر: عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة بلسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال ،**عصور الجديدة**، لمجلد7، العدد26، أفريل 2016-2017،ص 242 .

[2] ذكر المحقق أنه ربما يقصد بالنصارى الإسبان.

[3] بحري نصيرة:استقراء التاريخ من خلال رحلة ابن حمادوش الجزائري، **مدارات تاريخية**، المجلد الأول، العدد الثالث، سبتمبر 2019.ص400 .

ظلوا يهادون السلطان ويسترضونه[1] قال ابن حمادوش في هذا الشأن "... ومن الغد طلع راكبا وحده،ولم تتوجه له الاختيارية لعلمهم أن ليس تحت مجيئه منفعة... "[2]

وقد ذكر من أخبار هؤلاء الباشوات في الحكم بأنهم كانت لهم مراسيم وتقاليد خاصة في الحكم كانوا يرفعون الأعلام الخضر على الصوامع عند تولية أحدهم ويحملون الميت منهم إلى الجامع الكبير للصلاة عليه وقراءة القرآن [3].

- **اجتماع كل من حاكم تونس وتطوان في الجزائر:**

ذكر ابن حمادوش أن حاكم تطوان وحاكم تونس اجتمعا معا في الجزائر وصلوا جميعا في المسجد الكبير بدون أن تحدث أي خلافات، كما ذكر أن محمد باي وأخوه محمود باي وفدا على

[1] بحري نصيرة:**المرجع نفسه**.ص 400.

[2] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:**المصدرالسابق**،ص 120.

[3] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:**المصدر نفسه**،ص84 .

الجزائر فارين من تونس من ابن عمهم علي باي [1]، وكذلك عبد الواحد ابن الباشا علي بن عبد الله الريفي جاء فاراً من عبد الله حين قتل أباه [2].

وفي نفس السياق فقد تناول ابن حمادوش حادثة هروب باي بايلك الغرب وهران ابن المسراتي وهي في يد النصارى، وذلك بسبب وشاية يهودي عليه [3].

وقد تناول بشكل مقتضب أمر الصلح [4] الذي حدث يوم الجمعة بين الجزائر والدانمارك بدون أن يذكر تفاصيل أخرى في هذا الشأن [5].[6]

---

[1] **المقصود هنا هو الأزمة الباشية الحسينية:** بدأ النزاع بين الباي حسين بن علي بن تركي وابن أخيه علي باشا عندما نقض الباي عهده الذي قطعه على ابن أخيه لجعله وليا للعهد بعد أن رزق بولديه ، فخلع علي باشا من ولاية العهد وبذلك عرفت البلاد اضطرابات داخلية وحربا أهلية انقسم البلد من خلالها إلى معسكرين ووقع صراع بين الأسرة الحسينية والباشوات ، فقد تم تنصيب علي باشا ولم يرضى الأخير بهذا المنصب، وبدأت الحرب الأهلية بينهما، و في سنة 1153هـ/1740م استشهد حسين باي بعد حصار طويل من عساكر الباشا ،أما أبناؤه فأقاموا بالجزائر لمدة طويلة ينتظرون الفرصة المواتية للثأر للمزيد ينظر: أمال مسهل،فاطمة عبد اللاوي،حمودة باشا الحسيني ودوره في بعث الوطنية التونسية 1782-1814م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ،جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2016-2017.ص15، وينظر كذلك إلى: ياسين صنديد،الأسرة الحسينية ودورها في العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا(1117-1197هـ/ 1705-1782م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ، جامعة غرداية، 2012-2013.ص23. وينظر أيضا: فوزية لزغم، بايات الأسرة الحسينية بتونس، تكوينهم العلمي وأثرهم في الحركة العلمية(1117-1229هـ/1705-1814م)،مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية،المجلد 3 ، العدد 2 سبتمبر 2020،.ص210.

[2] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:**المصدر السابق** ، ص 134.

[3] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري: **المصدر نفسه**،ص .253

[4] وقد ذكر الشريف الزهار بعض المعلومات أنه في مرحلة عثمان باشا تم نقض المعاهدة بين الجزائر والدانمارك وقد قامت الأخيرة بشن هجوم على الجزائر لمدة 11 يوما بدون فائدة مما جعلهم يعودون ويطلبون الصلح، فلم يرضى الباشا بالصلح إلا بشروط كبيرة منها غرامة مالية وغيرها فوفقوا ودفعوا فدية أسراهم وأخذوهم وذهبوا، للمزيد أكثر في هذا الموضوع ينظر إلى: أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر،تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1974.

[5] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:**المصدر السابق** ،ص257.

[6] (أنظر:الملحق رقم9) ص 109.

المبحث الثاني: الجانب الثقافي

أولا: العلماء:

تناول ابن حمادوش في رحلته تفاصيل لقاؤه في الجزائر بعالمين أحدهما مغربي والأخر تونسي، المغربي هو الشيخ أحمد الورززي [1]، والتونسي هو الشيخ محمد الشافعي الباجي، وهو من علماء تونس الذين أطالوا الإقامة هناك " .. وفي يوم الخميس لقيت الشيخ الورززي في جامع لكاش فأتاني

[1] **أحمد الورززي**: لا يوجد الكثير من المعلومات عن حياته ،سوى ما وجد متفرقا في ثنايا المصادر المعاصرة له، التي تشير إلى أن ولادته كانت يوم الجمعة ثامن وعشرين رجب عام اثنين بعد المئة والألف (1102 ه)، رحل رفقة شيخه أحمد بن مبارك اللمطي إلى المشرق، فأخذ عنه دراية ورواية علوما شتى أثناء الطريق وأجازه فيما قرأه عليه، وما يدخل تحت روايته. وفي المشرق لقي عددا من الشيوخ، فجلس إلى درسهم، وسمع منهم واستجازهم، وفي مقدمتهم أبو طاهر الكردي الكوراني مفتي الحرمين ومسند مصره. وكتب له شيوخه إجازاتهم بما قرأه عليهم، وما ثبت عنده أنه من روايتهم. وقد أورد مجموعة منها في فهرسته. كان عالما كبير، موسوعيا وباحث، برع في الفقه والحديث والقراءات وسائر الفنون. أعجوبة زمانه في الحفظ والفهم، يحفظ كثيرا من المتون، ويكررها عن ظاهر قلبه، كمختصر خليل، وألفية ابن مالك، ولاميته، ومختصر السبكي، والسنوسي في المنطق، والصغرى والكبرى، والتسهيل وغير ذلك. يحقق المسائل ويدققها ولا يرضى بالتقليد في جلها. وكان يميل إلى تحكيم العقل في الأمور النقلية والعقلية حتى اتهم بالاعتزال. وكان يقيم درس التفسير بين العشاءين في الجامع الذي عند باب الملاح بتطوان، وممن جلس إليه: محمد بن علي الورزازي، ومحمد بن الحسن الجنوي، وعبد الرزاق بن حمادوش الجزائري. وقد تتلمذ على يديه جميع غفير من علماء ذلك العصر، فأخذ عنه محشي الزرقاني العلامة محمد بن الحسن البناني، وعمه أبو عبد الله محمد بن عبد السلام البناني شارح الزقاقية. ودرس عليه الشيخ أحمد الحضيكي ورقات الإمام الحرمين في أصول الفقه، وبعض جمع الجوامع لابن السبكي، وبعض مختصر =خليل. كما درس عليه العلامة محمد بن الحسن الجنوي صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والموطأ، وشمائل الترمذي، وألفية العراقي في اصطلاح الحديث، ومختصر خليل، والتسهيل وغيرها.ومن تلامذته أيضا العلامة محمد بن عبد السلام الناصري،توفي رحمه الله بتطوان ضحوة يوم الاثنين عام تسعة وسبعين ومئة وألف (1179ه). للمزيد ينظر: بريس تطوانبحريدة إلكترونية ، أعلام الفهرسة في تطوان.. أبو العباس أحمد الورزازي، https://presstetouan.com/أعلام-الفهرسة-في-تطوان-أبو-العباس-أحمد/ آخر زيارة: 2022/05/20، 10:25

بالبخاري ومسلم وموطا مالك وسمى الله تعالى ثم سرد سنده لمسلم إلى المؤلف فسرد منه ما تيسر ...." [1]

ومن العلماء الجزائريين الذين احتك بهم نذكر محمد بن ميمون الذي طالما جالسه ودرس عليه ومعه وكان ابن ميمون له من الوظائف الرّسميّة، والجاه لدى الحكام والعلماء ما يجعل داره منتدى للأدباء، يقول ابن حمادوش وفي يوم الأحد التاسع عشر جمادى الأخيرة موافق السابع يوليه ابتدأت على شيخنا ابن ميمون سرد قصيدة مالك بن المرحل نظم فصيح ثعلب في اللغة، وهي من بحر الرجز وعدد أبياتها ألف وثلاثمائة ونيف... وفي يوم الأربعاء عرض عليّ الشّيخ الإتقان في علوم القرآن تأليف الشّيخ السيوطي، فقرأت فيه فصل ما نزل من القرآن على لسان الصحابة وموضع فواتح السور وأبيت سرده لطوله [2] كان لقاء ابن حمادوش بابن ميمون متميّزا كونه أخذ عنه المعارف وحضر له الدروس التي قدّمها، وكانت داره منتدى للأدباء يلتقون فيها ويتبادلون المعارف والعلوم وجميع الآداب المختلفة، حتّى أنّهم كانوا يتبادلون معظم الأجناس الأدبيّة على اختلاف أنواعها ويصفونها ويقومون بالتعريف بها والأخذ منها لتطوير الأجناس الأخرى، أما بالنسبة للدروس المقدّمة من طرف الشيوخ كانت دروسا في قمّة المعرفة ويحتذي بها في مجال العلم والدراسة.

وأيضا ابن عمّار الّذي كان صديقا له حيث كتب شهادة وتقريضا لكتابه الدّرر على المختصر على أنّه صالح للإقراء والمذاكرة [3] فقال ابن حمادوش:" ... وكنت أجتمع معه إمّا في بيته في مدرسة الجامع الكبير، وإمّا بالجامع الكبير، وأكثر الطلبة حاضرون شاهدون زاعمين من حسدهم فلمّا ظهر

---

[1] زوبيدة برادع، فتيحة عيساوي:**المرجع السابق**،ص 77.

[2] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:**المصدر السابق**،ص 216 .

[3] زوبيدة برادع، فتيحة عيساوي: **مرجع سابق** ،ص 83.

ما يسوؤهم امتنعوا من الشهادة على خطة حتى انتدب منهم من خصّه الله بالتوفيق وغسل قلبه من الحقد بالتحقيق منهم الأديب الأريب،ذو القلب الناطق والقول الصادق...." [1].

ثانيا: الألغاز

أورد ابن حمادوش عدّة ألغاز نذكر منها على سبيل المثال لغزا من كتاب البوني[2] في الألغاز ، والذي حاول حله مع بعض علماء الجزائر والمغرب وتونس، غير أنهم عجزوا عن حله [3] فقال " ... فتداولناه بيننا حتى بلغ كل عالم وأديب في البلد. فلم يفتض بكرته ولم نجد علما عند أحد به..."، ومما ورد في اللغز:

ألا أيها الغادي على ظهر أجود يشق الفيافي قدقدا بعد قدقد

تحمل رعاك الله، مني تحية تحي بها أهل المجالس في غد

وقل لهم ما سبعة خلقوا معا وما سبعة في ثوب خز مورد

---

[1] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:**المصدر السابق**. ص،ص 259-260.

[2] **البوني**: عالم من علماء الجزائر المعروفين وهو الشيخ أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني، يعد من أعظم علماء الجزائريين. ولد سنة 1653م، نشأ في أسرة ميسورة الحال معروفة بالعلم والدين والقيم. ولد ببونة المعروفة الآن بعنّابة ،وتوفي بها رحمه الله سنة 1139هـ، لما بلغ سن الدراسة، رحل إلى الشرق وطلب العلم في تونس ثم مصر، التي أخذ فيها عن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، وأجازه في مدينة رشيد حسين شارح المختصر والشيخ الأجهوري، فأخذ العلم عن فصول علمائها. عالم بالحديث، كثير التصانيف. له نحو مئة كتاب، منها (نظم الخصائص النبوية) و (نظم الشمائل) و (فتح الباري في شرح غريب البخاري) و (الرحلة الحجازية) و (الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة) وغير ذلك مما عدده في مؤلف له سماه (التعريف بما للفقير من التأليف). للمزيد ينظر: عبد القادر حمداوي باحث في التاريخ، الأحمد بن قاسم البوني القصة الكاملة، يومية الشعب الجزائرية من الموقع الإلكتروني www.ech-chaab.com/ar/أعمدة-و-مقالات/استطلاعات-وتحقيقات/item/51066-الأحمد-بن-قاسم-البوني-القصة-الكاملة.html آخر زيارة: 2022/05/20

[3] مقدم فاطمة: الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش،**المرجع السابق**. ص73

حواجبهم سبعون في وجه واحد وأما أعينهم تسعون في خلق هدهد

أبوهم له حرفان من اسم جعفر وحرفان من اسم علي وأحمد [1]

ثم سأل يحي الشاوي[2] ،قال : " ... سألت شيخنا حافظ العصر سيدي يحي الشاوي...." وقد أجابه بإجابة تحتوي السؤال والجواب ،فكان:

هم سبعة من بيضة خلقوا معا ومثلهم في ثوب خز مورد

حواجبهم سبعون في كل واحد وابنهم تسعون صورة هدهد

أبوهم رجيم مارد متمرد وقد جمعت من لفظ لغز مقيد

كما بعث لابن باديس باللغز والجواب ولم يستطع فهمه،فبحث ابن حمادوش مع غيره وقال أن الجواب كان أشق من السؤال.[3]

---

[1] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:**المصدر السابق**. ص130.

[2] **الشيخ يحي الشاوي المليانى**: ولد سنة 1030هـ-1621م وتوفي سنة 1096هـ-1685م من الشخصيات اللامعة التي أنجبتها الجزائر العثمانية،وهو يحي بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى أبو زكريا النائلي، نسبة إلى قبيلة أولاد نائل ، أما الشاوي فهي تسمية لا نسب، ولد بمدينة مليانة ،ونشأ بها وتلقى العلم على يد شيوخ عّدة منهم: الشيخ محمد السعيدي بن محمد بهلول، ثم انتقل إلى مدينة الجزائر فدرس عند أكثر مدرسيها شهرة في العهد العثماني، وهما الشيخين أبو عثمان سعيد قدورة، والشيخ عبد الواحد الأنصاري،ثم اتخذ الحج طريقا فرحل للمشرق سنة 1663م، واستقر هناك إلى حين وفاته. أنظر: فوزية لزغم، ((إجازات الشيخ يحي الشاوي المليانى الجزائري بدار الكتب المصرية)) ، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، المجلد3، العدد03،2007.ص، ص 140،141. ينظر أيضا: عبد القادر ربوح، ((الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن 11هـ-17م، رحلة يحي الشاوي المليانى 1096-1685م أنموذجا)) ، **مجلة البحوث والدراسات**، المجلد 15، العدد01، 2018. ص309.

[3] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:**المصدر نفسه**، ص 132.

ثالثا :القصائد

وقد كانت رحلة ابن حمادوش وافرة بالشعر والقصائد وهذا يدل على أن تلك الفترة كانت عامرة بهذا النوع من الأدب نذكر على سبيل المثال ما جاء في لامية من اثنا عشر 12 بيتا كانت في مدح الشيخ البناني يقول في مطلعها:

سموت فلم يكن بقربك نازل فكنت في أوج العز تمطر بالسؤل

فأنت هو الشمس المنيرة في الورى لكهفك قد تأوي الركائب للظل

ووشح بخطك الشريف إجازتي فذاك لها الزهر النضيد مع الفل

كما نجد في لامية أخرى مدح للحكيم أدراق ،مكونة من عشرة 10أبيات يقول في مستهلها:

"أيا سيدي عبد الوهاب تحية وبشرى لكم أهدى وأندى من الظل

سلام عليكم، طول الله عمركم ولا زلت ترقى في المكارم والفضل

أتيتك يا ملجأ البرية كلها تنولني علما فنبرا من جهل " [1]

المبحث الثالث:الجانب الاجتماعي

[1] تمار هند: تداخل الأجناس الأدبية في أدب الرحلة مدونة ابن حمادوش الجزائري أنموذجا، مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماجستير مدرسة الدكتوراه تخصص الأدب العربي قديما وحديثا، كلية الآداب واللغات ،جامعة غرداية ، 2014-2015. ص29.

تنوّعت وتعددت عادات وتقاليد المجتمع الجزائري والمغربي ولقد استطاع الرحالة ابن حمادوش تتبع ورصد ومتابعة وتقييد معظم العادات والظواهر الاجتماعية في القطرين ومن أهم ملاحظاته في هذا الجانب نذكر الآتي:

أولا:العادات الجزائرية:

تناولت الرحلة بشيء من التفصيل مختلف ما كان يمارسه السكان من عادات وطقوس وممارسات دينية كالصلاة المعهودة عند ختم صحيح البخاري، وكَرش الخدم بماء الورد على الناس بالجامع الكبير وقد وصف ابن حمادوش عادات أهل الجزائر في ليلة القدر وفي عّدة مناسبات، وقد قارن بينها وبين عادات أهل المغرب ، يقول:" فلما التقينا بعد صلاة ظهر هذا اليوم ،لنقف بخاري الدراية،[1] بعد الصلاة فقرأ المصلي باب الوضوء قبل الغسل ثم تبع الشيخ شرح ذلك، وصلينا على النبي الصلاة المعهودة في الجزائر عقب قراءة صحيح البخاري وهي اللهم صل أفضل صلاة على أشرف مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم... لأنها ليلة سبع وعشرين بالرايا... " [(2)]

ثانيا:المولد النبوي:

ومن العادات الجزائرية الأخرى للمولد النبوي الشريف وهي عادة مميزة للشعب الجزائري والأمة الإسلامية جميعا، فيها نوع من الفرح والبهجة والمأكولات الطيبة التي تمتاز بها كل منطقة، وذكر الصلاة المعهودة عند ختم البخاري وكلها تمثل امتيازا بالنسبة للعادات الجزائرية والجزائريين الذين حافظوا عليها لأنها تمثل عاداتهم الموروثة عن الأجداد والتي ظلت سائدة أنذاك ولم تندثر نتيجة التطرف، وقد تناول أيضا وصف للعادات في ليلة القدر " وعادة متولي الجامع الكبير يفرغ قنطارا أو

[1] ويقصد هنا شرح البخاري تصريحا، كما ذكر المحقق أن المؤلف لم يقل من هو المدرس الذي قام بذلك. ينظر: ابن حمادوش، المصدر السابق،تهميش ص125.

[(2)] زوبيدة برادع، فتيحة عيساوي:المرجع السابق، 79.

أكثر شمع يفرقه على ثلاثين شمعة خضراء ما بين الثلاثة أرطال إلى الأربعة في كل واحدة ويأتون بهم إلى دار المفتي أو الوكيل أيهم يحب الظهور، فإذا صلى العصر أخرج ذلك المؤذنون أو غيرهم... فإذا قرب الفجر أوتروا وقرأوا ما تيسر من الفواتح، ثم أعلموا الناس بالفجر" [1] ، ويكون متولي الجامع الكبير في هذا التوقيت قد أفرغ قنطارا أو أكثر من الشمع يفرقه على ثلاثين شمعة خضر ما بين الثلاثة إلى أربعة في كل واحدة، ويحمل القراء هذه الشموع إلى دار المفتي أو الوكيل ويطوفون بها الشوارع والمدن حتى تصبح ظاهرة في واقعهم وبذلك يصبحون يمثلونها في بلادهم كعادة سائدة في مجتمعهم الذي يدافع عن العادات والتقاليد الموروثة حتى تصبح تراثا يحكى عنه في ذلك الزمن [2].

ويقول أيضا بأن سكان مدينة الجزائر يذهبون إلى خارج المدينة إلى قبر سيدي عبد الرحمان الثعالبي، من أجل حضور ختم صحيح البخاري وبعد ذلك يتهيئون للعيد، يقول حضرت بنفسي لكلا الموضعين مع المسلمين [3].

ولقد ترك لنا وصف دقيق ومقارن لما كان يجري في الجزائر والمغرب من مراسيم واحتفالات بمناسبة المولد النبوي الشريف ذكر العادات وكيفية الاحتفال، يقول في ذهابي له لقيت الطبالين والعياطين، وآلات الطرب كلها في السوق ذاهبين بأربعة قباب من شمع، كل واحدة من لون، واحدة خضراء وأخرى بيضاء وأخرى حمراء، والرابعة نسيت لونها ... "[4].

---

[1] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:**المصدر نفسه**.ص-ص 125-126 .

[2] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:**المصدر السابق**.ص 125 .

[3] فتيحة صوداقي، فاطمة لعمري: **الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال كتب الرحالة المغاربة خلال العهد العثماني (1519-1830)**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2019-2020.ص47 .

[4] عبد الرزاق بن حمادوش: **المصدر نفسه**،ص،ص 125،126

ثالثا:زيارة الأضرحة:

لقد تردد ابن حمادوش على ضريح الولي الصالح سيدي علي الريفي للزيارة وأخذ العهد، يقول: " .. ذهبت لزيارة سيدي علي الريف راجلا، فقطعت واد الكيتان، وهو واد عظيم من أفضل المياه، فبلغت له ضحاء فلقيني خادمة وسلم علي وأدخلني قبة قبر الشيخ فأجلسني عنده وذهب، فبقيت إلى قرب الزوال... "[1].

رابعا: الزواج:

ذكر بن حمادوش أمور مهمة حول عقود الزواج في تلك الفترة كأنواع العملة المتداولة والصداق وقيمته فكانت القفاطين وقناطير الصّوف والنقود كلّها كانت تشكّل القاعدة العامة للصّداق، حيث ذكر عقد زواجه" الحمد الله، تزوّج على بركة الله وتوفيقه المكرم الشّاب عبد الرزّاق بن الحاج محمد بن حمادوش مخطوبته فاطمة بنت عمّه المكرم الحاج أحمد الدبّاغ على صداق مبارك قدره قفطان واحد وثلاثة قناطير صوف" ، وقد شكّلت عقود الزّواج مؤشّرا واضحا في رحلته كونها تصوّر الزواج في ذلك الوقت وما يقتضيه من صداق وعملات، فالزواج رابطة مقدّسة وهي ميثاق غليظ حيث تحدّث الرّحّالة عن عقد زواجه الأوّل وهذا جلي في رحلته المميّزة [2].

كما أشار إلى عقد زواج أخته جاء فيه الحمد الله، تزوّج على بركة الله وعونه وعلى منهاج الشّرع القويم المكرم الأجلّ الزّكي الأفضل السيّد علي الحرار بن الحاج علي، مخطوبته وكريمته البنت

---

[1] مقدم فاطمة: قراءة في مضامين الخطاب الشعري المغاربي القديم، عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري أنموذجا ، **مجلة الكلم** ،المجلد5، العدد1، 2020.ص 167

[2] زوبيدة برادع، فتيحة عيساوي: **المرجع السابق**، ص 85 .

آسيا على صداق مبارك قدره أربعمائة دينارا جزائرية خمسينيّة العدد، وقفطان وقنطاران اثنان صوفا [1].

كما ذكر مجموعة من خُطب الزّواج كتبها بنفسه نذكر منها الآتي " الحمد الله الذي أحلّ لنا النّكاح وحرّم علينا السّفاح، والصّلاة والسّلام على من بذكره القلوب ترتاح، وبعد ذلك يقال لِأب الزوجة أو وليّها صلّ على النبي وقل زوّجت ابنتي فلانة من فلان على صداق ما بين نقد، ويقال للزوج صلّ على النبي ، وقد تحدثَ الرّحالة عن عقود زواج كثيرة كتبها بنفسه جاء فيها على سبيل المثال لا الحصر ... أحل الله النّكاح وحرم السّفاح، وقد فصّل في شروط الزّواج وأركانه فذكر أهمية الوليّ الذي هو أساس الأركان [2]. ومن عقود الزواج نورد النموذج التالي:

يبدأ بالحمد لله والتصلية، ويبين الغرض من وضع هذا العقد والدافع إليه [3]، يقول " وبعد هذا القول الذي أشرقت أنواره في رقم هذا الرقيم وسقى أرضها الأريضة من در عنصر البلاغة من نثر البراعة ما أبان عن فضل العلم الموهوب من الحكيم العليم فمنت أديمها بسطره الأبهج، وعطر أنفاسها بتنميق زهرة الأبلج كأنه الحلة السيراء، نشرت في غرة الصباح فأضاءت لها الأباطح والربا، وغتنها أغناء الصباح عن المصباح، فكان النكاح جالب اليسار، حافظ الحسب والمقدار، مكاثر به في القيامة، عند الملك الجبار، إذ يرتفع العنة، والفساد، وتكثر به الذرية والأولاد، وهو شرف لا يلحقه إلا سعيد، وعقد لا يقلده إلا مجيد...، فانتدب لهذا الداعي المتمثل أمره، الرفيع مكانه وقدره الفقيه النبيه، الفاضل النزيه، أبو زيد السيد عبد الرحمن ابن المرحوم المنغمس في رحمة الحي القيوم أبي العباس

(1) عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:**المصدر السابق**.ص،ص 243-244 .

(2) المرجع نفسه،ص،ص 244-245.

(3) مقدم فاطمة: **الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش، المرجع السابق**.ص 56 .

السيد أحمد الشريف المرتضى[1]، فخطب في بيت مروءة لا تنكر، وحضرة حسب ونسب هي من نار على علم أظهر، ومن قفا نبك[2] أشهر، الكريمة المصونة، الدرة المكنونة، رقية بنت الشيخ الإمام، العالم العلامة الهمام، سلسل العلماء الأعلام، أبي عبد الله السيد المقري، البكر في حجر والدها المذكور على صداق مبارك ميمون قدره بين نقد محضر وحال منظر وكان مؤخر[3] ألف دينار واحد ومائتا دينار، كلها جزائرية خمسينية العدد من سكة التاريخ، وقفطانان اثنان أحدهما موبر، والآخر أطلس، وأربعة أواق جوهرا، وأربعة أفراد ستيني، وأمتان من رقيق السودان، وأربعة قناطير صوف" [4].

خامسا: الختان:

كانت بعض الأسر تقيم ولائم وأعراس سبعة أيام في الغالب، إلا أن ابن حمادوش في رحلته، حينما ختن ابنه لم يقيم وليمة ولا عرسا [5] ، وفي هذا الصدد قال "... في يوم الجمعة لقيت حجاما فأخذته إلى داري، وظننت أن ابني لا يعرفه، فدخلت الدار وقلت له أصعد مع عمك إلى العلوي ففر

---

[1] **الأشراف**: كان الأشراف كذلك من الفئات المتميزة في المجتمع ولهم أوقاف خاصة. وهم أيضا من الفئات التي كانت تتعاطف مع العثمانيين. وقد شاع في هذا العهد ادعاء الشرف بكثرة حتى أنك لا تكاد تجد عالما أو صالحا قد اشتهر أمره بين الناس إلا =واسمه مقرون بعبارة (الشريف) أو (الحسني)، كان للأشراف في الجزائر نقابة خاصة ونقيب يسمى (نقيب الأشراف) يتمتع بمكانة مرموقة لدى رجال الدولة والمجتمع. حتى أن مبايعة الباشا كانت لا تتم إلا بحضوره إلى جانب العلماء والديوان، ولا شك أن هذا التقليد كان إتباع لما كان يجري في إسطانبول نفسها من مراسيم سلطانية، ومن أشهر العائلات التي تولت هذه النقابة في الجزائر عائلة المرتضى، وعائلة الزهار، للمزيد ينظر إلى أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1،ص241. عن المكتبة الشاملة الحديثة الموقع الإلكتروني https://al-maktaba.org/book/33512/242 ، أخر زيارة: 2022/05/19، 11:59، انظر أيضا: فاطمة الزهراء مفتاح، الأشراف ودورهم الاجتماعي والثقافي في العهد العثماني بالجزائر بلاد القبائل – 5181- 5151أنموذجا ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، المسيلة-جامعة محمد بوضياف، 2017-2018. ص36.

[2] استعمل المؤلف مطلع المعلقة المشهورة لامرؤ القيس " قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ ".

[3] مُؤخَّر الصَّداق: ما أُجِّل منه، أنظر: المعاني، تعريف و معنى مؤخر في معجم المعاني الجامع – معجم عربي ، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/مؤخر/ ،آخر زيارة: 2022/05/25، 11:09.

[4] عبد الرزاق بن حمادوش: **المصدر السابق**، ص ص238، 239.

[5] فتيحة صوداقي، فاطمة لعمري: **المرجع السابق**، ص 48 .

إلى خارج الباب فأتبعته أنا والحجام ولم يعلم أهل المنزل ما هو الأمر، فقبضته وأتيت به إلى العلوي وأمسكته فطهره وكان ختانا لم يعلم به أحد، وكان أهلي طامعين أن يجعلوه وليمة عرس، فسقط في أيديهم ولاموني عليه... " [1].

سادسا: الحجر الصحي:

تطرق ابن حمادوش في رحلته إلى الجانب الصحي وقد أورد لنا ما كانت تقوم به السلطة في الجزائر في حالة تفشي الأمراض والأوبئة كتطبيق الحجر الصحي يقول ".. وفي الثالث من رجب الموافق آخر يوم من يوليه قدم علينا مركب من مدينة الإسكندرية وفيه الوباء، فمنعهم الباشا من الدّخول، وكانوا في الغالب من حجاج بيت الله ... " [2].

سابعا: الجنائز:

من أهم ما أورده بن حمادوش في رحلته بخصوص تجهيز الميت وإقامة الجنائز هو عادة قراءة صحيح البخاري في الجامع الكبير وقد ذكر الرحالة هذه العادة عّدة مرات في رحلته.[3]

كما ذكر وفاة ابنه ورسالة التعزية التي حصل عليها من المفتي محمد بن حسين، فكانت المراسلة والمكاتبة في حالة عدم القدرة على السفر للجنازة [4].

---

[1] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:**المصدر نفسه**. ص 118 .

[2] نفسه،ص 121 .

[3] فتيحة صوداقي، فاطمة لعمري: **المرجع السابق**، ص 50 .

[4] عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:**المصدر السابق**. ص150 .

نلاحظ في النهاية أن الرحلة اهتمت بالجانب الاجتماعي أكثر من السياسي، فقد ذكر ابن حمادوش الكثير من الظواهر الاجتماعية المختلفة من الزواج إلى الختان وغيرها، وقد اهتم بجمع مختلف عقود الزواج ،لكنه لم يتناول كثيرا في الجانب السياسي ،وربما هذا راجع إلى اهتمامه بالمجال الثقافي والاجتماعي أكثر.

فبغض النظر أن الحياة الاجتماعية هي التي أخذت نصيب الأسد من رحلة ابن حمادوش ،لكنه لم يتجاهل الأمور السياسية المهمة كعلاقة الجزائر بالدول الأوروبية حتى وإن لم يتطرق إليها كثيرا.

الفصل الثـــالث: الجوانب السيـــاسية والاجتمـــاعية والثقافية في المغرب من خـــلال رحلة ابن حمـــادوش

الفصل الثالث: الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية في المغرب من خلال رحلة ابن حمادوش

تعتبر الرحلة نوع من الأنواع الأدبية التي تنقل العديد من العناصر الثقافية وذلك من خلال ما يصادفه الرحالة من أوضاع سياسية وأوضاع اجتماعية كالعادات والتقاليد للمناطق التي يزورها،واصفاً انطباعات الأفراد وطبيعة المجتمعات ،ومسجلاً طرق عيشهم وتصرفاتهم في حياتهم اليومية خاصة في فترة القرن 18م.

المبحث الأول: الجانب السياسي للمغرب:

اهتم ابن حمادوش في رحلته بتسجيل الوقائع والأحداث التي عاينها بنفسه وكان من بين أهم تلك الأحداث ثورة أحمد الريفي[1] حاكم تطوان على السلطان عبد الله [2] سنة 1156هـ/1743م فقد كان شاهد عيان على أحداثها،وقد تحدث عن أسبابها فقال " أن الباشا أحمد الريفي كثر ماله وتجبر في نفسه وطغى على عباد الله حتى قرر المكوس كأنها سُنة "[3]، ومن تجبره طمع في الاستفراد بالحكم، وذلك بالتمهيد لنفسه في كسب المشروعية الروحية من ذوي الحل والعقد، فادعى انتسابه للشرفاء من أولاد مولاي عبد السلام ، وبعث لأهل جبل العلم المال والعلف والكتان وأغدق عليهم لكي يشهدوا له بالشرف.كان بعض العلماء من تطوان وفقهاء القصر والعرائش

---

[1] **أحمد الريفي** :هو أحمد بن القائد علي بن عبد الله ،كان عاملاً على المغرب بعد وفاة أبيه علي بن عبد الله ،لعب دوراً هاماً خلال القرن 18 م،كإرادي ورئيس دبلوماسية،قتل أثناء الحروب التي دارت بين المولي المستضيء والمولي عبد الله عام 1743م للمزيد ينظر:عبد الكريم بن موسى الريفي،مساهمة في تاريخ الدولة العلوية من النشأة إلى عهد المولي إسماعيل،تح:آسية بن عداده،مطبعة المعارف الجديدة،الرباط،(د.ت.)،ص151.

[2] **السلطان عبد الله**: هو السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل ،ولد بمكناس الزيتون في عام1721م،وبويع سلطاناً أربع مرات فكان أكثر ملك يبايع في فترات مفترقة من تاريخ المغرب للمزيد ينظر:إبراهيم حركات،المغرب عبر التاريخ، ،دار الرشاد الحديثة،ط.2،الدار البيضاء،1994،ج.3،ص ص67،68.

[3] عبد الرزاق ابن حمادوش:**المصدر السابق**،ص75.

وطنجة[1] قد رضخوا لأمره فشهدوا له ،وبعث لمولاي الطيب بوزان على أن يشهد له بذلك أيضا فامتنع[2].

وصمم الباشا أحمد على القتال، فنهض في جيش كبير أوائل محرم وسار إلى أن نزل بمكان يسمى العسال على ضفاف نهر سبو، وقصده إكراه أهل فاس ومن انضم إليهم من قبائل العرب، وقدم بعده المستضيء ومعه العبيد. ولما بلغ خبر وصوله قنط أهل فاس "ووقعت فتنة كبيرة ودهش الناس من هول هذا الريفي، وانتهبت المواشي وماتت جوعاً، وارتفعت الأسعار بفاس، ولحقهم الدهش. وفي كل صباح ومساء تخرج المدافع وتقرع طبول الباشا وطبول المستضيء" [3]. وبينما أسرع مولاي عبد الله بعد أن تفرق أنصاره على إثر انسحاب المستضيء ،إلى الاستعانة بآيت يدراسن، وهاجم أنصار مولاي عبد الله من أودايا [4] وأهل فاس والبربر وعرب الضواحي قوة واضطروهم وألجئوهم إلى القنطرة المجاورة، وأفلت الريفي إلى الشمال بعد أن تخلى عن أمواله وذخائره التي رافقته، وكما حصل مولاي عبد الله على المدافع وأسلحة وذخائر كثيرة، وحضر للمواجهة محمد بن عبد الله الذي سيخلف والده في الملك،ومع ذلك ،فإن هزيمة الباشا الريفي لم تفقد عزيمته،فقد عاد إلى طنجة مصمماً على مهاجمة فاس مرة أخرى،كما قرر مولاي عبد الله أن يهاجم الباشا في منزله بالشمال،فحشد حوله أنصاره من بربر وأهل فاس وضواحيها،ثم انضم إليه عرب الغرب الذين كان

---

(1) **طنجة**:آخر بلد بالمغرب وما بعدها من البلاد يقع في الجنوب،تعرف بالبربرية "وليلي" افتتحها بن نافع، بينها وبين القيروان ألف ميل.ينظر:عبد الواحد المراكشي،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**،تح:محمد سعيد العريان،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،القاهرة،ض1963،ص439.

(2) محمد الضعيف الرباطي: **تاريخ الضعيف،تاريخ الدولة السعيدة**، تح: أحمد العماري،دار المأثورات،الرباط،1986،ص142.

(3) أبو القاسم الزياني:البستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف،تح:رشيد الزاوية،مطبعة المعارف الجديدة،الرباط،1992،ص309.

(4) **الأودايا** :هو جيش البيض كان يضم من القبائل المخلصة العلوية وكان معظمهم من عرب معقل الذين استوطنوا الصحراء وكان الجيش يشكل النواة الأولى للجيش النظامي،ينظر:عبد الحق المريني، **الجيش المغربي عبر التاريخ**،دار النشر للمعرفة،ط.3،الرباط،1997م،ص187.

بعضهم يساندون الريفي والمستضيء[1].فالتقى الجمعان من جديد بناحية القصر في 14 جمادى الثانية 1156 موافق 6 غشت 1743، وكان مصيره القتل على يد الجندي بوعزة الذي حمل رأسه إلى السلطان وثم النصر لجيش مولاي عبد الله ،وبعث رأس الريفي إلى فاس حيث علق بباب الشريعة إلى أن جاء الشفيع فيه من عائلته الشيخ سيدي عبد الرحمان الثعالبي[2] من الجزائر،فقبل السلطان شفاعتهم وكتب بإنزاله[3]. وقد حقق مولاي عبد الله انتصاره على الريفي بفضل البربر. وحصل البربر على غنائم ضخمة وأسلحة تفوق العد كثرة ،وخيل ومال جسيم،وبهذه الغنائم والأسلحة أصبح البربر مسلحين بشكل لم يتقدم له نظير،وساعدهم ذلك على تقوية مركزهم[4].

وهنا قدم لنا ابن حمادوش صورة سلبية عن الأوضاع الأمنية السيئة في تلك الحقبة والتي كاد يفقد حياته بسبب هذه الفتنة بقوله "وكان أشد يوم عليّ وأصحابي بفاس الجديد، أدخلناها لما كثر الهرج فسلمنا، والحمد الله،بعد أن اختطف لبعض أصحابنا عمائمهم...وفسدت السبل بينهما وبين فاس البالي.حتى اجتمعنا جماعة كبيرة نحو المائة نفر،فأتينا فاس البالي،والناس يهنونا كأننا كنا بثغر من ثغور الخوف"[5].

---

[1] إبراهيم حركات:**المرجع السابق**،ص ص 76،77.

[2] **عبد الرحمان بن محمد الثعالبي**:هو عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي الجزائري المالكي،ولد في الجزائر بناحية وادي يسر سنة 785هـ/1384م،كان مفسرا صوفيا،وله مؤلفات كثيرة في الفقه والتصوف والوعظ والقراءات، اعتبر من كبار علماء عصره وصلحاهم،كان إماماً علامة مصنفا،تلاميذه:أحمد بن عبد الله الجزائري الزاوي،عيسى بن سلامة البسكري ،مؤلفاته،روضة الأنوار ونزهة الأخيار ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن.أنظر: صباح بعارسية:مكانة شخصية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي في العهد العثماني،أستاذة محاضرة بجامعة خميس مليانة،ص- ص66،64،62، 67.

[3] عبد الرزاق ابن حمادوش،**المصدر السابق**،ص32.وينظر كذلك محمد الضعيف الرباطي:المصدر السابق ص145.

[4] إبراهيم حركات :**المرجع السابق**،ص77.

[5] عبد الرزاق ابن حمادوش:**المصدر السابق**،ص97.

أما المستضيء الذي اختفى على إثر الانتصار الذي حققه مولاي عبد الله قرب القصر،فقد حرض جيش البخاري[1] وبني حسين على مهاجمة مولاي عبد الله وجيشه في عودته من طنجة. وهكذا انقضوا على مؤخرة معسكر مولاي عبد الله، فرد هجومهم وانهزموا بقيادة المستضيء،وأعطى مولاي عبد الله تعليماته للقائد بوعزة بالكف في قتال البخاري مع تجريدهم،وتقتيل بني حسن الذين فقدوا أكثر من ألف محارب وآلافاً من الخيل والأسلحة[2].

أقام السلطان عبد الله بمدينة طنجة مدة أربعين يوماً يتلقى التهاني ويحصي مخلفات الباشا الراحل،ويوزعها على أنصاره [3].وهنا كتب الرحالة ابن حمادوش قصيدة لسلطان يهنئه فيها ،يقول في مطلعها:

أمولاي عبد الله بشرك الهنا بكل الذي تبغي من الفتح والنصر

وساقت رياح السعد جارية الهنا لساحل بحرك المقيض على اليسر [4].

وهكذا انتهت ثورة هذا القائد الذي لم يظهر مثيله بالبلاد، وكان معظم الناس يكاد يجمعون على أنه بعد موت السلطان مولاي إسماعيل يكون خليفته، فإن الباشا أحمد الريفي كان باستطاعته أن يصير سلطاناً على المناطق التابعة لحكمه لو أنه كان أقل قسوة في إدارته وأقل جشعاً في حب المال وأكثر شجاعة وبأساً.

---

[1] **البخاري** : عرب الجيش هذا الاسم نسبة إلى صحيح البخاري،إذ أن السلطان إسماعيل عندما قام بجمع الجيش أمر بإحضار نسخة من صحيح البخاري وطلب من هؤلاء أن يعاهدوه على إتباع ما أمر به الله ورسوله وترك ما نهي عنه الله ورسوله.ينظر:كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية،تر:نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي،دار العلم للملايين،بيروت 1974،ص631.

[2] إبراهيم حركات:**المرجع السابق**،ص78.

[3] أبو القاسم الزياني،:**لمصدر السابق**،ص76.

[4] عبد الرزاق ابن حمادوش:**المصدر السابق**،ص97

المبحث الثاني:الجانب الاجتماعي للمغرب

أولا: انطباعات عامة:

بعد وصول ابن حمادوش إلى تطوان لاحظ عادة سيئة عند أهل تطوان، وهي عادة المكس ووصفها بالقبيحة، حيث قال عنها "... عادة قبيحة ابتدعوها،إنهم يأخذون كل ما معك، ويحملونه إلى دار العشر ثم بعدما ينقضي أشغالهم، من البحر تأتي العدول[1] التي كتبت في البحر فتقابل كتابها مع العدول الذي بدار العشر ثم يدفعون مالا منفعة لهم فيه ثم يتخلصون إلى أكل أموال الناس بالباطل، فيفتحون كل ما معك ويأخذون خمسة لكل مائة مكساً وتدفع من يدك زائد على الخمسة أجرة العدول والعساس والحمال...." [2]، وهنا أبرز لنا ابن حمادوش ووصف لنا عادة فرض المكوس والمقصود بها هو أكل مال الناس بالباطل وأخذ حقوقهم دون سابق إنذار وهذا أمر فيه ظلم للأفراد لأنه يقضي على حقوق الناس، وهذا نوع من الفساد الأخلاقي وانعدام الأخلاق والتربية في مجتمع ظهر فيه طغيان الأقوياء على الضعفاء، وأكل الأشخاص لأموال بعضهم باطلا،وهذا أمر تحرمه الشريعة.

كما قدم صورة أخرى تسلط الضوء على بعض التصرفات القبيحة لأهالي فاس في حماماتهم فقال "... من أقبح ما في المغرب كله حماماتهم ويبدون عوراتهم فيها ... "[3]، وكانت صورة سلبية بالنسبة له ، وعلى الرغم أنه كان في فا س إلا أن في قوله أكد أن هذه العادة متفشية في المغرب كله.وقد أشار إلى هذه الظاهرة أيضا محمد المنوني فقال "حماماتهم صحن واحد لا خلوة فيها تستر بعض الناس من بعض" [4]. هذه صورة الحمامات في نظر الرحالة،التي ظهرت له من خلال ملاحظته واحتكاكه. فإنها صورة الدنيا التي تعكس مدى انفتاح الأخر الذي دفعه إلى التجرد دون خجل.

---

[1] يقصد المحقق هنا مفتشي البضائع في الجمارك

[2] نفسه،ص 31،32.

[3] فريدة مقلاتي:المرجع السابق ،ص455.

[4] محمد المنوني:**ورقات عن حضارة المرينيين** ،مطبعة النجاح الجديدة،ط.3،الدار البيضاء،2000م،ص554.

وأكثر شيئاً غريب رأوه ابن حمادوش أنهم كانوا يحصدون الشعير في خامس من شهر أبريل، وتلك الطيور التي لا تلد إلا فوق الماء في الموضع الذي يكون عليه كقطعة حسير من الكلا ولا يمس بيضهم الماء وإن مسه فسد، لكنه أعجب ابن حمادوش بقسمة مياه فاس التي تعم البلاد كلها،كما أعجب بألواح فباب فاس وبالأخص اللوح الذي يقع داخل قبة [1] المولى إدريس [2]

ثانيا: العادات والتقاليد:

أ- الاحتفال بالمولد النبوي:

كان أول من ندب لهذا الاحتفال بالمولد النبوي في المغرب هو أبو العباس أحمد بن القاضي محمد بن أحمد اللخمي، ثم العزفي السبتي[3].وصف ابن حمادوش طريقة الاحتفال بالمولد وعاداتهم حيث قال "وفي ذهابي له لقيت الطبالين والعياطين، وآلات الطرب كلها في السوق ذاهبين بأربعة قباب من شمع،كل واحدة من لون، أحدها خضراء، وأخرى بيضاء، وأخرى حمراء، والرابعة نسيت لونها، أخف مما يجعل في الجزائر عندنا، ومجدوه أيضا بالذبائح وغيرها " [4]. وهنا رسم لنا ابن حمادوش صورة لطبيعة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، والتي عادة ما تكون بإشعال الشموع بألوان مختلفة، والتي أصبحت ذات أهمية خاصة في بلاد المغرب الأقصى والأوسط[5]،كما أنه أشار أيضا إلى

---

[1] عبد الرزاق ابن حمادوش،المصدر السابق،ص 73.

[2] **المولي إدريس**: هو إدريس بن عبد الله بن حسين بن علي بن أبي طالب،كان أول ملوك الدولة الإدريسية،وهو مؤسس مدينة فاس على الضفة اليمنى من نهر فاس،وبعد وفاته شيد أبنه الضفة اليسرى سن 808م،والتي أصبحت عاصمة لبلاد المغرب في العهد العلوي. للمزيد ينظر:عبد الهادي النازي،التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور الى اليوم،مج4، (د.ت)،الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ،القاهرة،1987،ص ص 10 ،21.

[3] محمد المنوني: **المرجع السابق**،ص 518.

[4] عبد الرزاق ابن حمادوش:**المصدر السابق**،ص84.

[5] محمد المنوني:**المرجع السابق**،ص525.

تجول الطبالون والجفون والآلات الموسيقية، بالإضافة إلى ذبح الذبائح، وهي صورة تعكس طبيعة العادات للاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

ب) – عادة الاحتفال بالعيد الأضحى

استهل ابن حمادوش كلامه عن يوم عيد الأضحى بوصف الأجواء السائدة في مدينة تطوان، بقوله "... وفي يوم السبت،جعل عيد الأضحى بغية.كان مطر غزير وسحاب ليله ونهاره.إلى الضحاء أتت بينة من طنجة فصنع العيد وذهبنا إلى المصلى فخرج قائدهم في جماعته وبين يده حربة عالية طويلة جداً... فرجعنا ومؤذن الزوال يؤذن.ولولم يكن المطر لأذن ونحن بالمصلى.." [1].هنا تبين لنا كيف ذهب المصلين إلى المسجد ،وأطلق قائدهم مع جماعة يحملون بنادق البارود،ثم صلاة العيد وخطبتها.

ت) – أنواع أطباق الطعام الأكل

أشار ابن حمادوش إلى أكل أهل المغرب يوم العنصرة [2]، بقوله يأكلون شرائح ذيول الضأن بالقرفة والكسكس،وهذا أهل فاس أو البراني[1] فلا أدري [2] .كما أنه قدم صورة أخرى من عادتهم

---

[1] يوسف بكوش:**المرجع السابق**،ص11.

[2] **يوم العنصرة:** وتمثل مهرجان الخصوبة عند سكان حوض البحر المتوسط، وكان الاحتفال بها يتم يوم 24 يناير من كل عام،وقد ظلت الرغبة لدى الفلاحين للاحتفال به ولم يمنعه الإسلام،وكان الجبليون ينزلون للبحر بطبولهم وسلاحهم،فيلعبون البارود ويسبحون في البحر، وهي احتفالية متأصلة في جذور التاريخ تقام بمجموعة من الممارسات والطقوس الاحتفالية في مناطق شمال إفريقيا خاصة الجزائر والمغرب، يشارك فيها كافة سكان المنطقة للتعبير عن ابتهاجهم بنهاية الموسم الفلاحي وانتهاء عملية الحصاد وجمع الغلال. بعد مرور 37 يوما من دخول فصل الصيف حسب التقويم الفلاحي، تحل منزلة لْعنصرت التي تمتد على مدى حوالي 13 يوما وتعد من أهم منازل السنة عند الفلاحين فيجمع الفرحون أغصان من النباتات الخضراء المتوفرة و تحرق و رمادها تزين به أحسن شاه موجودة في القطيع، من طقوس هذه المنزلة التي تتميز باشتداد الحرارة، حتى إن أحد الفلاحين يصفها بذروة الصيف، إحراق نبات الحرمل أوغيره مما توفر من الأعشاب حسب المناطق في الحقول والبساتين عند جذوع الأشجار كالتين والرمان والعنب وخاصة النخيل بما يسمح بصعود الدخان إلى عروشها، إذ يعتقد أن دخان الحرمل هذا يوقف تساقط البلح قبل نضوجه ويأتي بالبركة والمحصول الوافر. تتشابه عادات الاحتفال ب''لعنصرت'' أو ''العنصرة'' في عموم مناطق المغرب من حيث

السيئة وهي أكل القطط حيث قال"جاءت هرة تأكل مما هناك فرآها بعض الحمارين وكانت جماعة قليلة فرماها بمكحلة فأرداها بحبتها وأخذها وذبحها وسلخها فكانت كلها شحماً من شدة السمن وأمعاءها كأمعاء بني آدم واحد وليست وحشية وإنما هي أنسية في الغالب فطبخوها وأكلوها ونحن ننظر"[3].

ث) – أنواع الألبسة

وصف ابن حمادوش لباس أهل فاس بمناسبة احتفالهم بانتصار السلطان عبد الله على الباشا الريفي حيث ذكر" أن البلاد فرحت كلها وازينت يوم الخميس إلا أن زينتهم ملبوس النساء،يعلقون القفاطين والمحارم وغيرها من خروم وحرير، وما تيسر بخلاف زينة بلادنا "[4]. يتضح هنا لنا من النص أن لباسهم من القفاطين،والمحارم،وهو يختلف عن لباس بلاد الرحالة .

ووصف أيضا عمائم أهل فاس بقوله:"...أن رجالها لا يتعممون إلا القليل،وأن نساءها لهم عمائم كبار إما من حرير فثمانية عشر ذراعاً بذراع بني آدم المعلوم في الأسواق وأكثر،إما أبيض أو نصفه زبيبي ونصفه عكري،أو يتعممون بالشاش الهندي،أو بالشقة الجيدة المصري". وهنا قدم لنا الصورة الشكلية الخارجية لرجال ونساء في مدينة فاس، وبين لنا أن ميزة نساءها هي العمائم،فكانوا

جوهرها المتمثل-كما أسلفنا-في جلب البركة وطرد الأذى والشرور، وتختلف في بعض التفاصيل، أنظر: مصطفى ملو ، لْعنصرت..عندما ''يُبخِّر'' سكان الجنوب الشرقي للزرع والضرع بالحرمل (فيديو)، ،أشاكين جريدة السياسيين وصناع القرار ، https://www.achkayen.com/234004/.html آخر زيارة:2022/05/25 10:35 أنظر أيضا: عمراني،علم الأجداد تفوق على عولمة الأبحاث "دراسة حول الحسابات المناخية والتقاليد الفلاحية"، جزايرس، https://www.djazairess.com/eldjoumhouria/11118 ،آخر زيارة: 2022/05/25 ، 10:38 .للمزيد ينظر:أبو العباس أحمد بن محمد الرهوني،عمدة الراوين في تاريخ تطاوين،تح،الحاج جعفر بن الحاج السلمي،ج2،منشورات تطاون أسمير،تطوان1998-2004،ص241.

[1] **البراني**: ويقصد المؤلف هنا الأشخاص خارج المنطقة الذين لا علاقة لهم بهذه العادة، والبراني هو الدخيل

[2] عبد الرزاق ابن حمادوش،المصدر السابق،ص94.

[3] نفسه،ص99.

[4] نفسه،ص 94

يتعممن أكثر من الرجال،لذلك أحضر في هذا المقال مقولة لشيخه سيدي محمد ميمون،بقوله " وبهذا كان يمازح شيخنا محمد بن ميمون،يقول:أين منعت الذكران من التيجان،وبرزت ربات الحجال بعمائم الرجال.يأتي به في باب العدد ويقول وذلك كأهل فاس" [1].وهنا عرض لنا صورة غريبة لأهل فاس، وخاصة أن العمامة من سمات الرجال.

كذلك صور لنا لباس السلطان عبد الله في عيد الفطر بقوله "...وقَدم السلطان يقدمهُ أول كل شي المسخرين الذين يلبسون القشاشيب البيض الخمسمائة راجل بلا سلاح وبعدهم الذين يلبسون الأحمر بأيديهم البنادق...وبعدهم السلطان عليه ظلة بيد رجل يحملها وقيل إنها مرصعة بالياقوت. وهو لابس كلباس أهل مكة من الديباج بين الحمرة والبياض وعمامته كعمامة أهل مكة مائلة الى السواد..." [2].

ج) – الجنائز:

ذكر ابن حمادوش عادة دفن الأموات في المغرب عند تكلمه عن وفاة شيخه ابن المبارك، فقال" فغسل وكفن وصنعت عليّه قبة فوق النعش،كما يفعل النساء،وحمل إلى جامع القرويين، فصلى عليه قاضي الوقت، وهو من تلاميذه، وهو الإمام، بعد صلاة الجمعة. حمّل إلى خارج باب الفتوح فدفن في قبة فيها قبر سيدي عبد العزيز الدباغ الشريف،كان من أولياء الصالحين،وحضر جنازته خلق كثير،حزرتها عند رجوعهم،وبعد وضعه في قبره كسرت العامة نعشه وأخذوه قطعاً " [3]. إما زيارة القبور ذكر زيارته ضريح الولي سيدي علي الريفي دفين تطوان،ولم يهتم الرحالة بمدح الولي أو وصف طقوس الزيارة كما يفعل الورثيلاني مثلاً وهذا يدل على عدم اهتمامه بظاهرة التصوف المنتشرة أنداك[4].

---

[1] فريدة مقلاتي :**المرجع السابق**،ص452.

[2] عبد الرزاق ابن حمادوش :**المصدر السابق**،ص 96.

[3] نفسه،ص ص86، 87.

[4] ابتسام تيطون:**المرجع السابق**،ص52.

المبحث الثالث: الجانب الثقافي للمغرب:

1- العلم والعلماء:

ذكر لنا ابن حمادوش العديد من العلماء في المغرب الذين جالسهم وأجازوه [1]، وكان على رأسهم محمد بن عبد السلام البناني الفاسي، الذي جالسه في أول يوم من دخوله تطوان،وإقامته في فندق السرايري، حيث كان يحمل معه أمانة له،لم يحدد طبيعتها،وقد أدى له أمانته وانصرف،ليلتقي به فيما بعد مرات عديدة في مجالس الدرس ،حيث كان الرحالة حريصاً على حضور مجالس العلم في تطوان،و كان البناني مدرساً بزاوية سيدي أحمد بن ناصر الدرعيّ [2]، لقاؤه بالشيخ البناني كان فرصة للأخذ منه والتعلم على يده وأخذ دروس العبر والمعارف لأنه شيخ اختص في الأدب والبحث المعرفي[3].كما نظم قصيدة لشيخه البناني يطلب بها الإجازة منه،و كان أول يوم حضر فيه ابن حمادوش مجلس البناني، بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس، وقد ذكر ابن حمادوش أن شيخه كان يتبع من المتن ماشاء ويترك السند لايتعرّض له أصلاً [4].

ورغم تتلمذ ابن حمادوش على البناني ،وطلبه للإجازة منه إلا أنه قد عاتبه على اختصار لفهرسه، وأمهله حتى يعيد نسخه كامل غير منقوصة، لدرجة أن ابن حمادوش أحسن بالندم فيما بعد.

---

(1) **الإجازة**:هي عبارة عن إقرار خطي يكتبه العلماء ،ويعّترف فيه بأن حامله قد قرأ عليه علماً من العلوم أو كتاباً من الكتب،وأنه أصبح قادراً على أن يتصدى،ليدرس العلم.ينظر:عبد نور جبور، المعجم الأدبي، ،دار العلم للملايين،بيروت،ط.2،لبنان،1984،ص6.

(2) **زاوية أحمد بن ناصر الدرعي**: أقدم الزوايا الصوفية حضورا بالمدينة،التي أصبح لها شأن كبير على مستوى المغرب وخارج حدوده، و كان تأسيسها حوالي سنة 983هـ/1576م بتمكروت جنوب المغرب، على يد سيدي أبي حفص عمرو بن أحمد الأنصاري 1680م، إلا أن مكانتها العلمية اكتسبتها بفضل العمل الكبير الذي قام به محمد بن ناصر الدرعي بعد انتقال أمرها إليه سنة 1642م ، والذي كان مؤسس الطريقة الناصرية الشاذلية. ينظر:أبو سالم العياشي، اقتفاء الأثر بعد ذهاب الأثر،المصدر السابق،ص116.

(3) بكوش يوسف:**المرجع السابق**،ص10.

(4) عبد الرزاق بن حمادوش:**المصدر السابق**،34

وذكر أيضا إجازته **لأحمد الورززي**، الذي حضر لدروسه في جامع لكاش بتطوان ،وقد سمع منه التفسير ومختصر الخليل وغيرهما ، وأشار أنه دخل معه في مناقشة حول أفضلية الملائكة على الرسل . أيضا تكلم عن **إجازة السرايري** الذي التقي به في رحلته الثانية إلى المغرب ،نحو شهر من وصوله إلى تطوان ، وبعد حصوله على إجازتي الورززي والبناني،بقوله ".. يوم السبت سابع وعشرين محرم، قبضت إجازتي التي كتب لي الشيخ البناني،وأمرني أن أرفعها إلى الشيخ الفاضل سيدي احمد السرائري فرفعتها له وسلمت عليه من الشيخ، وأخبرته أنه أرسلني إليه ففرح بذلك، وكان كبير السن، فأخذها من يدي ووعدني إلى الغد.. " [1].فابن حمادوش قد التقي بالشيخ السرايري بتوصية من البناني.

ومن علماء مكناس ذكر الرحالة عالمين خاب ضنه بهما، وهما عبد السلام القباب، الذي قال عنه " بلغني أنه من خيارهم فلم أجده يحسن شيئاً غير علم التوقيت،وهو موقت جامع النجارين، فاجتمعت معه حسن اللقاء ". وهو الذي أخبره عن سيدي عبد القادر الفاسي أنه أعلم منه بهذا الفن فقال " فوجدته كما قال إلا أنه مشغوف بالأحكام وليس له خبرة بها " [2].

وفي مدينة فاس التقى ابن حمادوش بعلماء في مختلف العلوم العقلية والنقلية،وأخذ عنهم فكان أول من لقيه في فاس هو الطبيب المشهور عبد الوهاب أدراق [3]،الذي" انتهت إليه رياسة الطب في زمنه، وبلغ في الصناعة مكانة عالية،وكانت الملوك تجله وتعظه،وكان إلى معرفته بالطب أدبياً بارعاً

---

[1] شارف محمد: الإجازة في رحلة ابن حمادوش،**مخبر الدارسات الإفريقية للعلوم الإنسانية والاجتماعية**،مج 07، ع02،جمادى الأولى 1442هـ،جامعة أدرار،جانفي 2021،ص121.

[2] عبد الرزاق ابن حمادوش: **المصدر السابق**،ص77.

[3] **عبد الوهاب أدراق**: هو أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد أدراق الفاسي، أحد أفراد أسرة شهيرة في ممارسة الطب، توارث أفرادها أبا عن جد خدمة الدولة العلوية، كان أبوه أحمد بن محمد شيخا للعلامة ابن شقرون المكناسي، وكان جده أبو عبد الله محمد (توفي 1659/1070) أحد قدماء المشتغلين بالطب من هذه الأسرة.كان له عدّة كتب منها تعليق على النزهة المبهجة لداود الأنطاكي، للمزيد ينظر:مصطفى الجيوسي،موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم، دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن،(د.ت)،ص262.

ونحوياً متمكناً وفقيهاً نظاراً... وألف في الطب العلمي والطب الشرعي تآليف منها أرجوزة ذيل بها أرجوزة ابن سينا المعروفة في الطب،وأرجوزة في حب الإفرنج، وهو الداء الزهري المعروف،وكتاب هز السمهري على من نفى عيب الجذري،وله تعليق على كتاب النزهة لشيخ الأنطاكي،وغير ذلك ،وتوفي رحمه سنة 1159هـ " [1].

وفي نفس اليوم التقى ابن حمادوش بأحمد بن المبارك [2] وقال" لقيت رجلاً عظيماً عند كافة أهل البلد، خفيف النفس، حلو النطق، نحيف الجسم، حسن الملاقاة،كان به قبل أو حول، فسألته القراءة ففرح بذلك فرحاً شديداً وأجابني." فصبح يوم الاثنين عليه بقصيدة صورتها التي كانت بدايتها ونهايتها ب:

أيا شيخنا شيخ البريّة كلها أسيّد أحمد المبارك في الدّهر.

ورضوانه عنكم وكل مشايخي إلى سيدي الأكوان ذي البر واليسري[3].

وكان ابن حمادوش ينتظره صبيحة كل يوم، ليقرأ عليه مختصر السنوسي، فكان مرة يخرج مبكراً ومرة متأخراً، ومع ذلك فكان ابن حمادوش ينتظره عند الباب حتى يخرج،واستمر هكذا حتى ثامن جمادى الأولى، وهنا ناول ابن حمادوش شيخه الإجازة ليضع يده فيها، لكن ابن المبارك أمهله حتى الغد ليتفرغ لها، لكن للأسف أصيب هذا الأخير بالمرض الذي أقعده، وتوفى ليلة الجمعة.

---

[1] شارف محمد:**المرجع السابق**،ص 122.

[2] **أحمد بن مبارك:** هو الشيخ أحمد بن مبارك بن محمد بن علي ،أبو العباس اللمّطي،البكري الصديقي المعروف بالسجلماسي ولد في حدود (1090هـ)ببلدة سجلماسة، عالم في البيان والمنطق والفلسفة والفقه والحساب والأصول والتفسير، تتلمذ على يده عدد من الأعلام منهم: أبو العباس أحمد حمدون بن محمد الطاهر الجوطي،أبو عبدالله محمد بن طاهر الفاسي، له مؤلفات نفيسة في علوم شتى منها: كشف القناع عنا ادعي في مسألة المعية من الإجماع، إنارة الأفهام بسماع ماقيل في دلالة العام، كشف القناع عما ادعي في مسألة المعية من الإجماع .للمزيد ينظر: أحمد بن مبارك السجلماسي، رد التشديد في مسألة التقليد،تح:مولاي الحسين بن الحسن ألحيان ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،ط.1،الكويت،2010,ص ص،9،28،19، 29.

[3] عبد الرزاق ابن حمادوش:**المصدر السابق**،ص83

وكان لزاماً على ابن حمادوش طلب الشهادة على تلك الإجازة، ولم يجد سوى القاضي عبد القادر بوخريص السجلماسيّ [1]، وكان من شيوخ ابن المبارك الذي وصفه ابن حمادوش بقوله" الفقيه العالم، الذي ضم لعلمه حسن الخلق والمكارم،قاضي القضاة، ومعدن الفضل والخيرات,الواضع اسمه أثره،أبقى الله ذكره فشاهدها حقاً،وأمعن فيها النظر صدقاً، فسأله:ما هذا؟ قال:إجازة فلان لأوقع أثرها بالبنان، فتركته وإيّاه في المسجد"[2].

ومن الشيوخ الآخرين الذين أخد عنهم في المغرب نذكر مثلا الشيخ علي بن محمد بركة تطواني، وصفه بـ "... شيخنا العلامة الناسك العابد المنقطع الزاهد، المكثر العبادة والمتصف بصفات الورع والزهد الشيخ العظيم البركة الحاج الأتقى الأبر أبو الحسن سيدي علي بن محمد بركة تطواني... قرأت عليه بعض صحيحي البخاري والموطأ والشمائل..."[3].أخذ الرحالة عن شيوخ أكفاء درسوا الأدب والمعارف والدين، وبالإضافة إلى قراءاته على الشيخ محمد بالقاسم بن زاكور يقول في حقه " ... شيخنا العلامة المحقق المدقق الأديب والشاعر أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زاكور وصاحب التأليف العجيبة والتصانيف الأنيقة قرأت عليه شرحه على الحزرجية...وكتب لي عليه إجازة وجزاءا من شرحه على الحماسة،وديوان شعره" [4].

2_ أهم مجالس العلماء والمدارس في عصر ابن حمادوش بتطوان :

---

[1] **القاضي عبد القادر بوخريص السجلماسيّ**: هو أبو عبد الله عبد القادر بن العربيين قاسم بن عبد العزيز بن عبد الخالق بوخريص الفاسي، فقيه وعلامة تولى القضاء بفاس ثم عزله السلطان سيدي محمد بن عبد الله،أخد عنه عدة علماء مثل عبد القادر بن شقرون الفاسي، محمد البكري الدلائي.ينظر:أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني،سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس،تح:عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، (د.ط)، دار الثقافة، الدار البيضاء،2004،ج.2.ص16.

[2] عبد الرزاق ابن حمادوش: **المصدر السابق** ،ص 89.

[3] نفسه:ص ص47، 48.

[4] نفسه:ص58.

فقد كانت عملية نشر الثقافة وتحفيز الحركة العلمية خلال عهده بتطوان، من مهام العلماء، وقد حضر مجالس العلماء الكثير من طلبة العلم ،ومن بين هذه المجالس نذكر على سبيل المثال [1]:

- **مجلس الشيخ القدوة العلم العلامة سيدي علي بركة:**

فقد وصفه ابن الحاج في " الدر المنتخب" العالم العلامة ذو التحقيقات الباهرة والمآثر العديدة الشهيرة الولي الصالح المشارك البركة.كان له مسجد يؤم فيه بالناس ويخطب ويعظ بأخلاقه وأعماله وتواضعه،ويدرس العلم، وهو المسجد المعروف بجامع السوق الفوقي[2]، وكان في القديم يعرف بمسجد سيدي بركة. وكان يدرس الفقه والحديث وألفية ابن مالك وألفية الإمام العراقي والرسالة والأجرومية، وإلى جانب العلوم الشرعية كان له اشتغال بالأدب والشعر، وكان ينظم لطلبته المسائل العلمية في أراجيز يسهل حفظها. [3]

مجلس الفقيه المحدث النحوي علي بن الطاهر شطير:

وصفه ابن عجيبة في" أزهار البستان" بالمحدث العالم التحرير،وذكره محمد بن الصادق بن ريسون في فهرسته من جملة أشياخه، أخذ عن جماعة من أكابر شيوخ وقته وأخذ عنه جماعة من نجباء

---

[1] عبد العزيز السعود: **تطوان في القرن الثامن عشر (السلطة –المجتمع–الدين)**، منشورات جمعية تطاون أسمير، تطوان،ط.1، 2007م،ص ص279 ، 280، 281.

[2] **جامع السوق الفوقي**: بناه الغرناطيون الذين هاجروا إلى تطوان وسكنوا سفح الجبل من باب المقابر إلى باب النوادر، وقد جدده السلطان المولى عبد الرحمان، ولما وصل لتطوان سنة 1241 هـ صلى فيه إماما وقرأ الحزب، وكان جلوسه في محرابه مستقبلا للقبلة ودائرة الحزابة وراءه، ينظر : إسماعيل الخطيب،**مساجد تطوان العتيقة وعناية الملوك العلويين بها**،

https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/7838 ، أخر زيارة يوم2022/05/22 على 14.00.

[3](أنظر: الملحق رقم10) ص110.

عصره. وكان إماماً مدرساً بجامع الرابطة،درس البخاري ومختصر خليل وألفية ابن مالك وشمائل الترميذي.

- **مجلس الفقيه القاضي عبد الكريم بن قريش:**

وصفه ابن عجيبة بالإمام العالم الفقيه المدرس الخطيب،كان يقوم بشؤون جامع العيون [1] من إمامه وخطبة وتدريس، وكان مجلسه من بين أهم المجالس التي يقصدها الطلبة لأنه كان يتقن تفسير الجلالين والصحيحين، وتوضيح ابن هشام، ومختصر السنوسي في المنطق وعقيدته الصغرى والكبرى،وتلخيص المفتاح في البيان،والشفا".

مجالس العلامة والشيخ الصوفي سيدي أحمد ابن عجيبة:

وصفه السكيرج بوحيد زمانه في العلم والسلوك، وقد جلس لتدريس في عّدة مواضيع ، ومنها جامع القصبة [2] وجامع الجعيدي، وفي مسجد الساقية الفوقية ،وزاوية ابن ناصر،وفي زاوية سيدي السعدي".

3_المنشآت الدينية والاجتماعية:

1- المدارس:

فقد كانت مجالس العلم أما بالجوامع والمساجد وأما بالزوايا، وكان أقدمها بالجامع الأعظم وجامع السوق الفوقي ومسجد العيون ومسجد الرابطة والزاوية الناصرية وزاوية أحنصال وغيرهم.

[1] **جامع العيون** :ويسمى أيضا بجامع الجعيدي نسبة إلى بانيه الشيخ علي بن مسعود الجعيدي ،الذي أتم بناءه سنة 1030هـ وهو كما يقول داود (من أعظم مساجد تطوان) ،وقد زيد فيه من جهة يمين القبلة، ثم أضيف الصحن، وقبل عشرة أعوام أعيد بناؤه وزيد فيه. ينظر: إسماعيل الخطيب،مساجد تطوان العتيقة وعناية الملوك العلويين بها،الموقع المذكور سابقاً.

[2] **جامع القصبة:** وهو العتيق، فقد بناه القائد أبو الحسن علي المنظري رئيس الأندلسيين الذين بنوا تطوان الحديثة ، وقد بناه في القصبة التي أقامها داخل المدينة وجعلها مقرا له ومركزا للحكم.ينظر: إسماعيل الخطيب، مساجد تطوان العتيقة وعناية الملوك العلويين بها،الموقع المذكور سابقاً.

- **ومن أشهر مدارس العلم:**
- **مدرسة الجامع الكبير:**

شيد الجامع في القرن الخامس عشر ، وهي أقدم مدرسة عرفتها مدينة تطوان، وأعتبر أحد أبرز المعالم الدينية في المدينة. وكان يمتاز بموقعه قرب الملاح اليهودي القديم، وكان أيضا جزءا من المسجد الأعظم الذي وسعه السلطان مولاي سليمان، وكانت عبارة عن بيوت معدودة ملحقة بالمسجد،وكان الطلبة موزعين بعضهم يسكن المدرسة والبعض الأخر يقطن في الكتاتيب الملحقة بالمساجد.وكان من العلماء المدرسين فيها الفقيه القاضي عبد الكريم بن أحمد بن قريش وابن عمه الفقيه القاضي عبد السلام بن قريش[1].

- **مدرسة لوقش:**

وكانت المدرسة الكبرى بالمدينة، وتقع بين ساحة الغرسة الكبيرة ،وهو مسجد كبير له ثلاثة أبواب: اثنان منها في زنقة المقدم، وواحد متصل بالمدرسة من جهة الغرسة الكبيرة، ويعتبر من أهم مساجد تطوان وأكثرها عمارة، وتتكون من طابقين يضمان أكثر من خمسين غرفة مخصصة لإيواء الطلبة، وأيضا العلماء الوافدين عليها. وكان من العلماء المدرسين فيها الفقيه العلامة أحمد بن محمد الورزازي [2].[3]

- **مدرسة ابن قريش:**

وتحمل اسم عائلة ابن قريش الشهيرة طيلة القرن الثامن عشر، والتي نبغ منها علماء توالوا خطة القضاء، ومن أبرزهم الفقيه عبد الكريم بن قريش،وابن عمه الفقيه القاضي عبد السلام بن

---

[1] سعود عبد العزيز ،**المرجع السابق**،ص 286.

[2] إسماعيل الخطيب: مساجد تطوان العتيقة وعناية الملوك العلويين بها،**الموقع المذكور سابقاً**.

[3] (أنظر:الملحق رقم11) ص111.

قريش.وكانت رعاية مدارس العلم والتعليم تعتمد على ما كان ينفقه عليها الأهالي من أموال،وما يهبون لها من كتب دينية[1].

نستنتج في هذا الفصل أن للرحلة أهمية كبيرة كما تعتبر قطعة من تراث المغرب خلال القرن الثامن عشر، التي من خلالها اكتشفنا استبداد وطغيان السلطان على شعبيه بفرض ضرائب قاسية ومجحفة في حقهم، وملاحظته السيئة لمدينة تطوان في أكل مال الناس بالباطل وأخذ حقوقهم الذي يعتبر ظلم للأفراد لأنه يقضي على حقوق الناس، وهذا نوع من الفساد الأخلاقي وانعدام الأخلاق والتربية في مجتمع ظهر فيه طغيان الأقوياء على الضعفاء، ومن خلال هذه الرحلة تعرفنا على عادات وتقاليد البلد وأهم ما يتميز به المغرب من كثرة العلماء، ومن تنوع المجالس العلمية، والمدارس في تلك الحقبة.

[1] سعود عبد العزيز :**المرجع السابق**،ص 287.

الخـــاتمة

الخـــاتمة

توصّلنا في ختام هذه المذكرة إلى جملة من الملاحظات والاستنتاجات، يمكن أن نوجزها في النقاط الآتيـة:

1- لقد تبّين لنا من خلال البحث أن هناك أنواع متعددة في مواضيع الرحـالات، وتنوع في الأهداف والنتائج المرجوة من كل رحلة، فاختلفت من الحج إلى طلب العلم والاكتشاف وقد تكون لدافع سيـاسي، فكـانت أحد أكبر فوائد الرحلات هي معرفة المسـالك والمعـالم والمحطات ،وأحـوال النـــاس الاجتماعية ونمط معيشتهم وكذا الأحـوال السيـاسية التي حلت بالبلد وكشف الجـوانب الاقتصـادية للأمـاكن ومختلف الصناعات والتعـاملات التجارية.

2- وقد ساهمت الرحلة في مجال التاريخ في تقديم معلومات مختلفة حول حيـاة الشعوب وأهمية البلدان وتاريخهـا، وتطرقت إلى جوانب لم تذكر في المصـادر الأخرى ولا في الوثائق الأرشيفية، لأنها امتلكت لمسة خاصة من صاحبهـا، فقد احتوت الرحلة على بعض المعلومات وعلى أسماء بعض العلماء والسياسيين والأماكن المختلفة والأحداث، فقد قدمت لنا صورة تاريخية نابضة بالحياة والتجارب التي عاشها الرحالة المؤلف.

3- ومن خلال التنقيب في الرحلة نجد أنها عدا كونها مصدر تاريخي مهم في تاريخ الجزائر والمغرب وفي تاريخ العهد العثماني، فهي أيضا مصدر مهم لحياة المؤلف، فقد كشفت لنا على مدى انشغال وتعلق ابن حمادوش بالكتب والعلم، فقد ترك الرجل عائلته خلفه، كما أبرزت لنا مدى تعلقه الواضح بطريق التصوف في كل شؤون حيـاته وفي مختلف محطـات رحلاته، بالإضـافة إلى أن رحلته بدأت كسبيل للنجـاة من الفقر ومحاولة لطلب الرزق في المغرب، وإثناء ذلك انتهز الفرصة لكتابة يومياته ومجالسه مع مختلف العلمـاء وأخذ إجازات منهم.

4- تعتبر هذه الرحلة من أهم مصادر العهد العثماني في الجزائر والعهد العلوي في المغرب وقد تميزت بكثرة المعلومات عن البلدين ، خاصة وأن كتب الرحلات في تلك الفترة ضئيل فقد قيد وكتب ابن حمـادوش في مختلف المواضيع السياسية والاجتماعية في كل من المغرب والجزائر وهذا ما كان واضحا في رحلته .

5- تناول الكاتب أحداث سياسية مهمة مثل ثورة الريفي، فهو يعتبر مصدر وشاهد على الأحداث، كما كانت نظرته سلبية لبعض العادات في المغرب، وربما هذا عائد لكونها جديدة عليه، وقد ذكر الكثير من العادات، واهتم بتفاصيل كثيرة في شأن العلم والعلماء، وغيرها من المواضيع الثقافية والسياسية والاجتماعية في الجزائر.

6- وقد تبين لنا أن العادات والتقاليد متقاربة في كلا البلدين، ويظهر لنا العامل الديني الذي أثر بشكل بالغ في الجانب الاجتماعي ،ومن خلال البحث استطعنا أن نجد الكثير من العادات الصوفية التي كان يقوم بها الجزائريون في المناسبات، وقد أماط اللثام في الرحلة عن أعياد لم يسبق أن سمعنا بها كيوم الاحتفال ببداية الفلاحة وغيرها،كما مكنتنا هذه الرحلة أيضا من التّعرف على ما اشتهرت به دول المغرب العربي من أضرحة ومزارات وزوايا.

7- وفي الجانب السياسي ركزت الرحلة على التغير الذي حدث في العلاقات الجزائرية العثمانية في مرحلة الديات بحيث أصبحت الجزائر شبه مستقلة عن الباب العالي وباتت علاقة بينهما اسمية فقط، ولكن رغم ذلك لم تتخلى الجزائر عن إرسال الهدايا للسلطان،وقد كشفت الرحلة عن حالة الظروف الدولية في عهد الدايات وكيف ساهمت تلك الظروف في مختلف العلاقات السياسية بين الجزائر والدول الأجنبية، خاصة في قضية الضرائب التي كانت تفرضها الجزائر على السفن الأجنبية الأوروبية عندما سيطر أسطولها على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط .

8- بينت لنا الرحلة طبيعة التواصل الذي كان قائم بين البلدين وبين العلماء، والذي كان ذو طابع ثقافي وعلمي من خلال عقد المجالس العلمية، وتبادل الإجازات وعقد المناظرات.

9- كما أوضحت لنا أهمية الطرق الصوفية التي لعبت هي الأخرى دورا كبيرا في توطيد وتمتين العلاقات الثقافية بين الدول المغاربية، من خلال انتقال الطرق الصوفية بين هذه البلدان وانتشار الزوايا وانتشار المؤلفات الصوفية التي ميزت الفترة العثمانية عموما، وجسد لنا هذا الواقع الثقافي السائد في بلاد المغرب بذكره لكوكبة من العلماء سواء الجزائريين منهم أو

المغاربة، إضافة إلى إبرازه لأهم المصنفات العلمية المتواجدة آنذاك بالمغرب العربي وهذا ما لاحظنا من خلال تناولنا للموضوع.

وفي النهـاية يمكننا القول أن رحلة ابن حمـادوش قد جمّعت خليط من الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية لبلدين الجزائر والمغرب في فترة مهمة من التاريخ، وقد تميز أسلوب كتابة الرحلة بالسهولة واليسر مما جعلها سهلة الفهم للخاصة والعامة.

الملاحـق

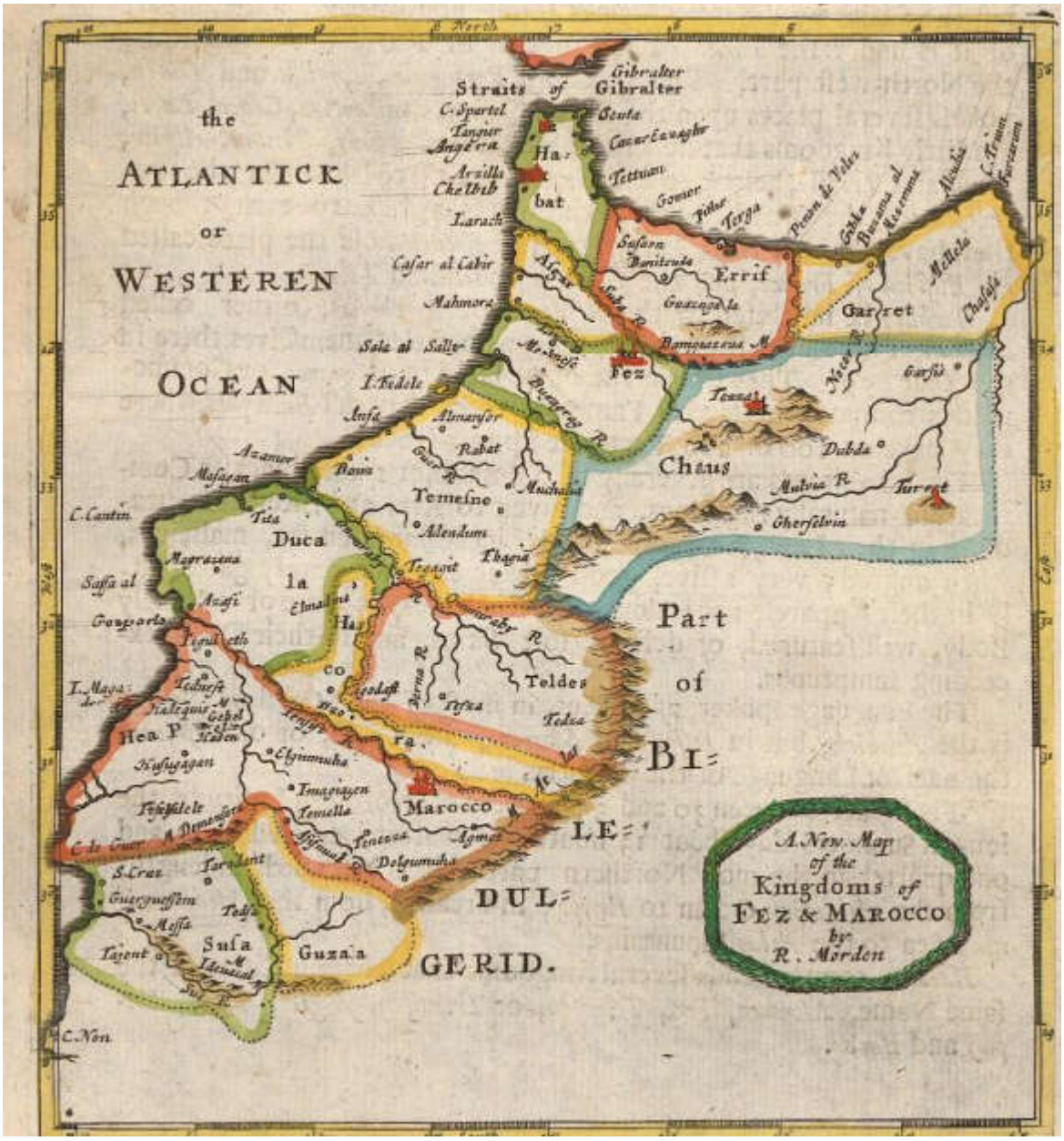

الملحق رقم 1: خريطة للمغرب في ق17 ،من قبل روبرت موردن Robert Morden[1]

[1] Robert Morden: A New Map of the Kingdoms of Fez & Marocco, themaphouse, https://www.themaphouse.com/search_getamap.aspx?id=134438&ref=AFR5887 30/05/2022 10:19

الملحق رقم2: خريطة الجزائر العثمانية في ق17 [1]

[1] David Rumsey: Historical Map Collection, Tome IV. No. 37. Carte de l'Empire Othomanhttps://www.davidrumsey.com/luna/servlet/detail/RUMSEY~8~1~322243~90091173:Tome-IV--No--37--Carte-de-l-Empire- 30/05/2022 10M42

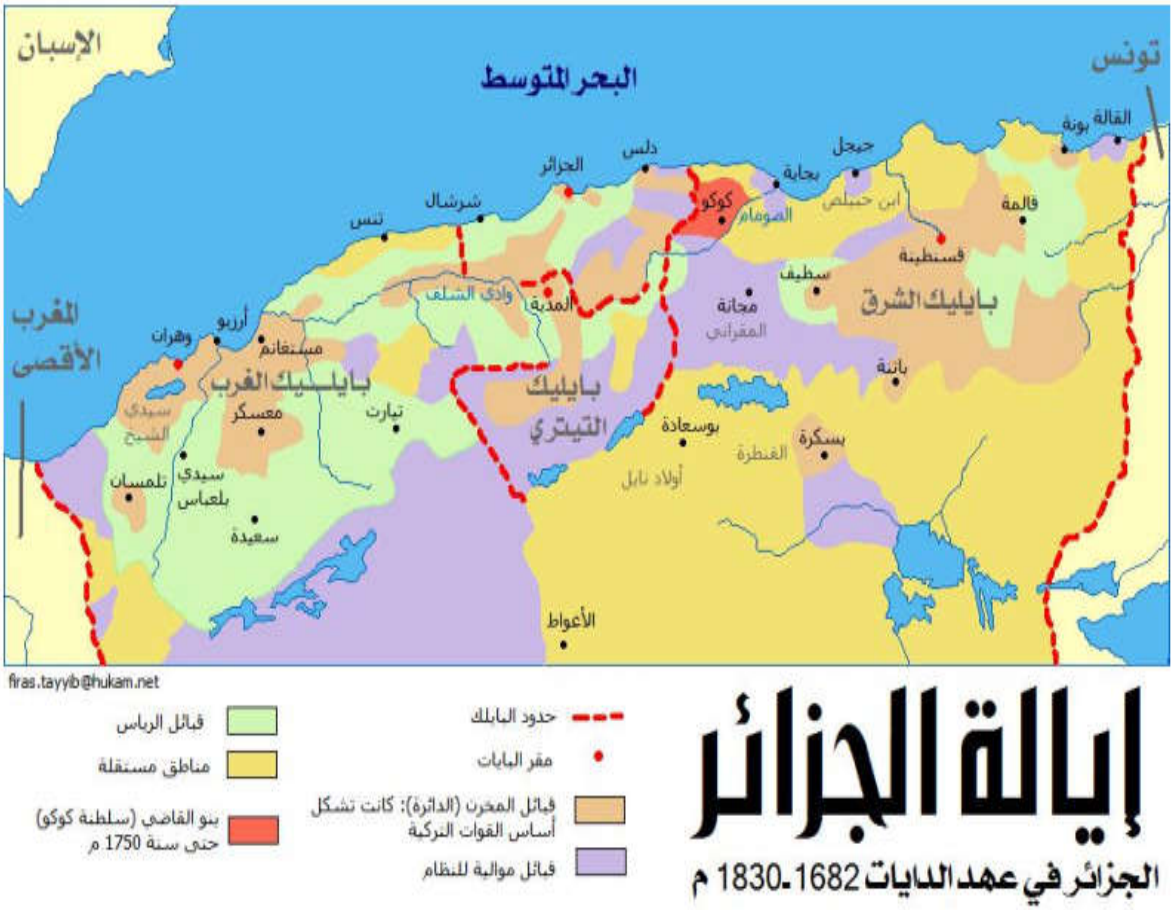

الملحق رقم3: خريطة الجزائر في عهد الديات [1]

[1] سفيان صغيري: **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الديات في الجزائر (1671–1830م)**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم العلوم الإنسانية،شعبة التاريخ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة، 2012/2011. ص199.

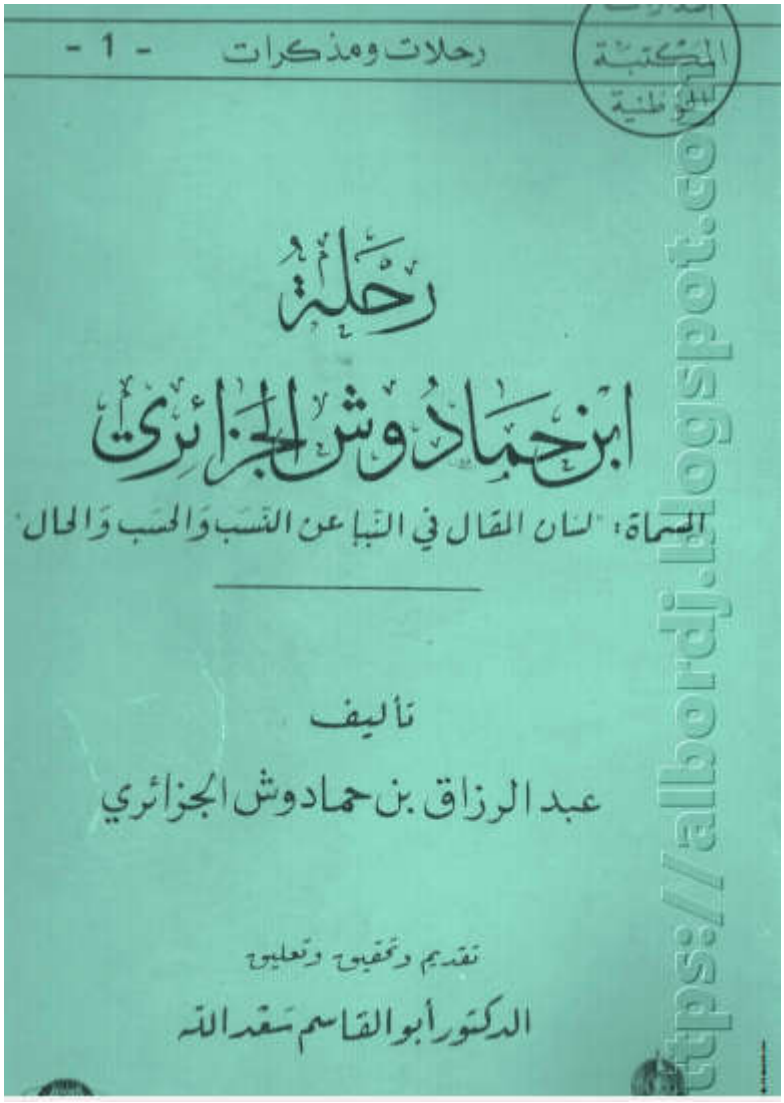

الملحق رقم4: غلاف كتاب "رحلة ابن حمادوش المسماة: "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال".[1]

[1] ابن حمادوش: **المصدر السابق**.

الملحق رقم5: صورة مخطوط رحلة ابن حمادوش

الصفحة الأولى[1]

[1] ابن حمادوش: القسم الثاني ،المصدر السابق، ص28.

الملحق رقم6: صورة مخطوط رحلة ابن حمادوش

الصفحة الأخيرة[1]

[1] ابن حمادوش: القسم الثاني ،**المصدر السابق**، ص28.

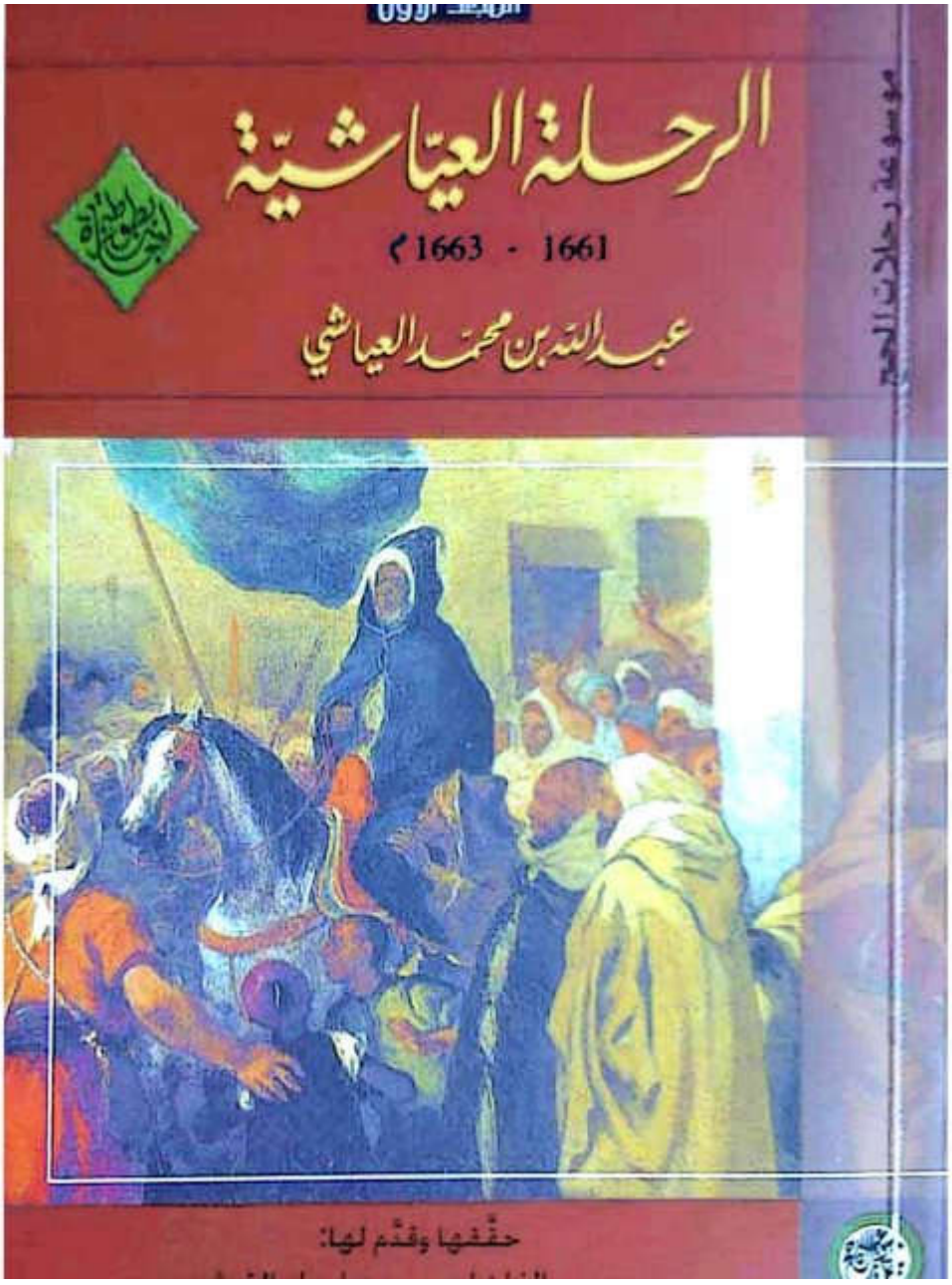

الملحق رقم7: غلاف الرحلة العياشية.[1]

[1] 1) عبد الله ابن محمد العياشي:**المصدر السابق**.

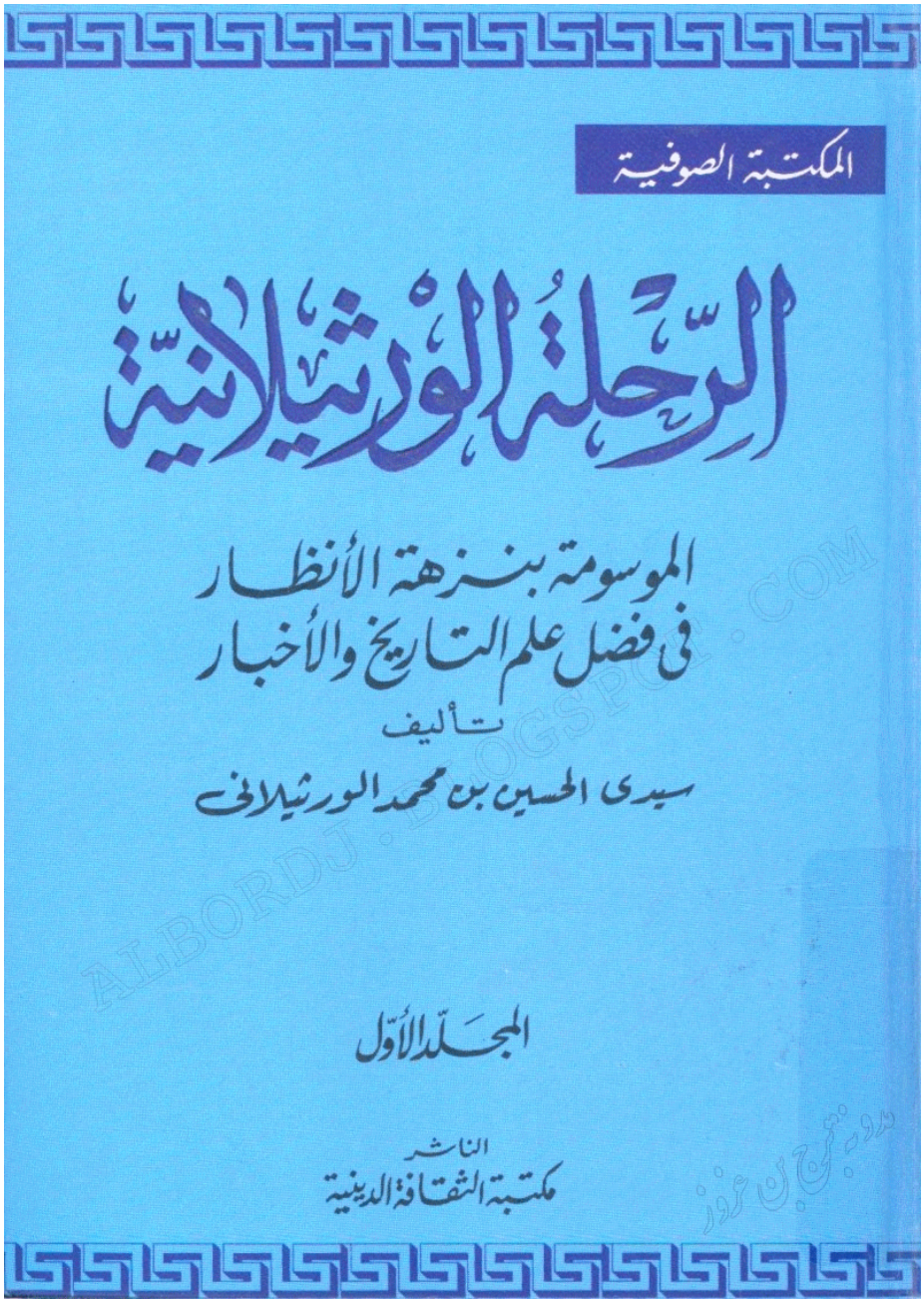

الملحق رقم7: غلاف رحلة الورثلاني.[1]

[1] الحسن بن محمد الورثلاني : **المصدر السابق**.

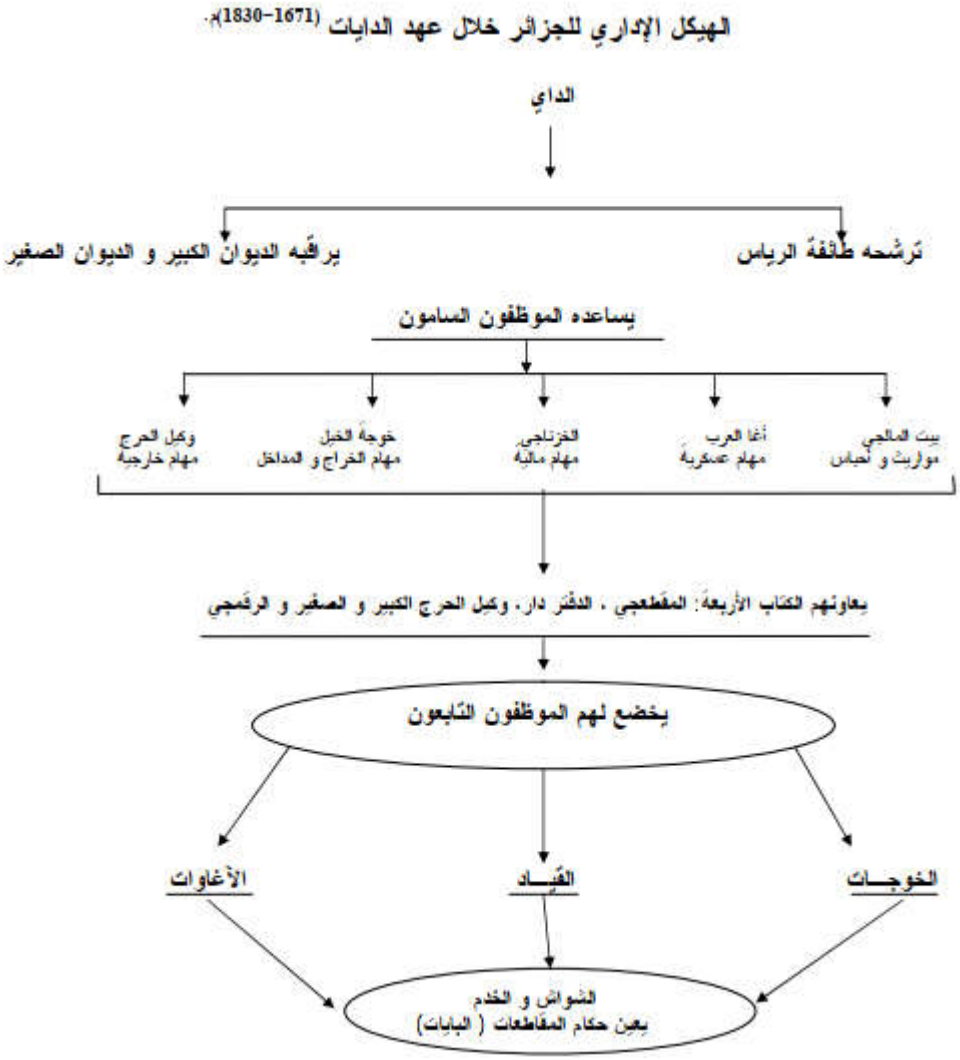

الملحق رقم8: النظام الإداري في عهد الدايات.[1]

[1] سفيان صغيري:**المرجع السابق**، ص197.

138 *Traité entre le Danemarc*

19.

1772 16. May. *Traité de paix et de commerce renouvellé entre le Roi de Dannemarc et le Dey et la République d'Alger, conclu le 16. Mai 1772.*

(CLAUSEN *recueil* p. 71.)

Entre Sa Majesté le Roi de Dannemarc & de Norvège &c., & le Dey & la Réoublique d'Alger est renouvellée la paix l'année 1186 le 15ème jour de la lune de Zepher, ce qui revient au 16. Mai 1772, & parce que la paix ci-devant conclue avec le Roi de Dannemarc a été rompue par quelques mésintelligences survenues, Sa Majesté a envoyé, pour les concilier, le Sieur Simon Hoeglandt, Son Contre-Amiral, Plenipotentiaire, & Commandant en Chef de l'escadre, se trouvant dans la Méditerranée avec deux vaisseaux de guerre, pour négocier au nom de Sa dite Majesté une paix, par laquelle celle-ci est pour toujours conclue & établie entre S. M. le très-haut-puissant & très-noble Prince & ami Chrétien 5epr. Roi de Dannemarc, Norvège & des autres provinces & dépendances, d'un côté, & Nous Mahomet Pacha, Dey & Gouverneur d'Alger avec l'agrément du Divan, de l'autre, aux mêmes conditions comme elle a été ci-devant conclue, sans vouloir ajouter ou déroger aux articles de l'ancien Traité qui restent inaltérables dans tous les points, & S. M. le Roi de Dannemarc s'engage de ne point donner des passeports Danois aux vaisseaux d'une nation non favorisée en vertu de cette paix actuellement conclue, & aucune des parties contractantes ne troublera l'autre ou lui fera quelque tort, espérant que dans l'avenir rien n'arrivera qui en peut empêcher l'accomplissement. Ce que Dieu veuille. Amen!

ART. I.

Paix. Il est établi & conclu dès à présent une paix perpétuelle & sincère entre S. M. le Roi de Dannemarc & de Norvège &c. d'un côté, & Mahomet Bacha, Dey de la République d'Alger, de l'autre.

Tous les vaisseaux, soit grands ou petits, des dites Puissances ne se feront dès à présent & dans l'avenir aucun

الملحق رقم9: نص معـاهدة السلم بين الجزائر والدنمـارك سنة 1772م[1]

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، الجزائر، دار الأمة،ط.2،2007، ج1،ص103.

الملحق رقم10: صورة لجامع السوق الفوقي.[1]

[1] دليل تطوان والنواحي، جامع السوق الفوقي، https://www.tetouanclub.com/listing/jamaa-souk-el-fouki-tetouan/ آخر زيارة:2022/05/30 19:36

الملحق رقم11: صورة لمدرسة لوقش.[1]

[1] جمعية تطاون أسمير: دراسة مونوغرافية عن ''مدرسة لوقش'' بتطوان، https://presstetouan.com/news31263.html آخر زيارة:2022/05/30 19:48

قـائمة المصـادر

والمـراجع

المصـادر:

1-القرآن (روايـة ورش عن نـافع)

2-ابن حمادوش الجزائري عبد الرزاق: **لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال** ، تح:الدكتور أبو القاسم سعد الله المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983،ج.2.

3-الحميري بن عبد المنعم:**الروض المعطار في خبر الأقطار**،تح:إحسان عباس،ط2،بيروت،لبنان،1984م.

4-ابن خلدون عبد الرحمن: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**,دار الفكر بيروت,لبنان,2001.

5-_____: **مقدمة ابن خلدون**,تح:عبد السلام الشدادي, خزانة ابن خلدون بين الفنون والعلوم والآداب, ط1 , دار بيضاء،المغرب,2005.

6-الرهوني أحمد بن محمد أبو العباس:**عمدة الراوين في تاريخ تطاوين**،تح،الحاج جعفر بن الحاج السلمي، منشورات تطاون أسمير،تطوان1998-2004ج.2.

7-الزهار أحمد الشريف: **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**،تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1974.

8-الزياني أبو القاسم:**البستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف**،تح:رشيد الزاوية،مطبعة المعارف الجديدة،الرباط،1992.

9-السجلماسي أحمد بن مبارك : **رد التشديد في مسألة التقليد**،تح:مولاي الحسين بن الحسن ألحيان ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،ط.1،الكويت،2010.

10- الضعيف محمد الرباطي: **تاريخ الضعيف،تاريخ الدولة السعيدة**، تح: أحمد العماري،دار المأثورات،الرباط،1986.

11- بن عمار أحمد:**نحلة اللبيب بأخبار الرحلة الى الحبيب**, مطبعة فونتانة,الجزائر,1320هـ- 1920م.

12- العياشي أبو سالم:**اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر**،تح:نفيسة الذهبي،كلية الآداب بالرباط,ط1، 1996م.

13- _____:**الرحلة العاشية**،تح:سعيد الفاضلي وسليمان القرشي,دار السويدي للنشر والتوزيع,ط.1،ابوظبي,2006.

14- الكتاني أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس:**سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس**،تح:عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء،2004.ج.2.

15- المراكشي عبد الواحد ،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**،تح:محمد سعيد العريان،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،القاهرة،1963.

الناصري أبو الرأس:**فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته** ،تح:محمد بن عبد الكريم الجزائري،المؤسسة الوطنية للكتاب،1986م.

16- _____:**لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان**،تح:حمداد وبن عمر ،وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،تلمسان،2011.

17- الورتيلاني حسين بن محمد :**الرحلة الورثيلانية نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**, م 1,مكتبة الثقافة الدينية,ط.1،القاهرة,2008.

القواميس والمعاجم:

18- أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز:**القاموس المحيط**,تح:مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة,ط8,مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع,لبنان,2005,ص1005.

19- إبراهيم مصطفى وآخرون :**معجم الوسيط**,تح:مجمع اللغة العربية, دار الدعوة,(د.ت.ط).ج.2.

20- جبور عبد نور: **المعجم الأدبي**، ،دار العلم للملايين،بيروت،ط.2،لبنان،1984.

21- حمدي أيمن: **قاموس المصلحات الصوفي**،دار قباء،القاهرة،2000.

22- ابن فارس:**معجم مقاييس اللغة**,تح:عبد السلام هارون,ج2,ط1,بيروت,سنة1411هـ-1991م.

23- الفيومي أحمد بن علي الفيومي:**المصباح المنير**, دار الكتب العلمية,بيروت,1398هـ,ج1,ص246.

24- ابن منظور جمال الدين:**لسان العرب**,تح: عبد الله على الكبير وآخرون,مج 3,ج18,دار المعارف,القاهرة,(د.ت.ط),ص1609.

25- نوهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدور الإسلام حتى العصر الحاضر**،دار الأبحاث، الجزائر،2013.

المراجع العربية:

26- الإبراهيمي محمد البشير:**عيون البصائر**,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع,الجزائر,د.ت.

27- احمد رمضان أحمد:**الرحلة والرحالة المسلمون** ,دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع,جدة,(د.ت.ط)

28- أنساعد سميرة:**الرحلات الحجازية في الأدب الجزائري من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر الهجريين(ق 17-19م)** ،الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي،ط.1، الجزائر،2011.

29- بالحميسي مولاي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني** ،دار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط.2،الجزائر،1981م.

30- بوحوش عمار :**التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية الاستقلال** ،1962،دار البصائر،ط.3، الجزائر، 2008.

31- بوعزيز حي: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1830-1500م**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

32- تميم آسيا:**الشخصيات الجزائرية**،دار المسلك،الجزائر،2003.

جباره تيسير : **تاريخ الدولة العثمانية 1280-1924م**، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، فلسطين، 2015.

33- الجيلالي عبد الرحمان:**تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة، الجزائر،2009.ج.3.

- 35 _____:**تاريخ الجزائر العام** ،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون الجزائر،1944م.ج.2.

36- حسني محمود حسين:**أدب الرحلة عند العرب**، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع, ط.2 ،1983.

37- الحنفاوي أبو القاسم محمد: **تعريف الخلف برجال السلف** طبع بمطبعة بيير فرنانة الشرقية،الجزائر،(د.ت.ط)،ج.2.

38- حنيفي هلالي :**أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**, ط1,دار الهدى, عين مليلة,2008.

39- السعود عبد العزيز السعود: **تطوان في القرن الثامن عشر (السلطة –المجتمع–الدين)**، منشورات جمعية تطاون أسمير، تطوان،ط.1، 2007م.

40- سعيدوني ناصر الدين ، المهدي بوعبدلي: **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م.

41- _____: **من التراث التاريخي والجغرافي والمغرب الإسلامي**,دار الغرب الإسلامي , بيروت ,1999.

42- شويهد عبد الله بن محمد: **قانون أسواق مدينة الجزائر: 1107-1117 هـ.، 1695-1705 م**، دار الغرب الإسلامي،, 2006 .

43- شاروني جيب:فلسفة **فرانسيس بيكو** ،دار الثقافة،ط.1،المغرب،1981م.

44- الشامي صلاح الدين علي:**الرحلة عين الجغرافيا المبصرة** ،الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية،ط.2، 1999.

45- الشريف محمد بن حسين بن عقيل بن موسى:**المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة المنورة** ،دار الأندلس الخضراء،ط.1 . 2000م.

46- الشوابكة نوال عبد الرحمان: **أدب الرحلات الأندلسية المغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري** ,دار المأمون للنشر والتوزيع,ط.1،عمان2001.

47- الصديق بن العربي:**كتاب المغرب** ،دار الغرب الإسلامي،ط.1984،3.

48- الصعيدي عبد الحكيم اللطيف:**الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها**,مكتبة الدار العربية,ط.1،القاهرة, 1994م,ص5

49- الصلابي علي محمد الصلابي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**،دار التوزيع والنشر الإسلامية،ط.1، د.ب، 2001.

50- عمورة عامر : **الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى غاية 1962**,ج2,دار المعرفة,الجزائر,2009.

غطاس عائشة وآخرون:**الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة

51- فهيم حسين محمد:**أدب الرحلات**, عالم المعرفة,الكويت,1989.

52- أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء** ,ج 1,طبعة خاصة,دار البصائر,الجزائر,2007.

53- _____:**تاريخ الجزائر الثقافي**,ج1, دار الغرب الإسلامي ،لبنان،بيروت، 1998.

54- _____: **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج2، دار الغرب الإسلامي ،لبنان،بيروت، 1998.

55- _____: **تجارب في الأدب والرحلة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983.

56- قنان جمال : **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1987.

57- قنديل فؤاد:**أدب الرحلة في التراث العربي** ,مكتبة الدار العربية للكتاب،ط.2,مصر,2002,ص22.

58- كرديعلي إبراهيم:**الرحل في المغرب والأندلس**,وزارة الثقافة العامة,دمشق,2013.

59- المدني أحمد توفيق: **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766م-1791م، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة، والحياة العامة في عهده**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1995م.

60- كنون عبد الله: **النبوغ المغربي**، (د.ت.ط)، (د.م، ط)ط.2،ج.1.

61- المريني عبد الحق ، **الجيش المغربي عبر التاريخ**،دار النشر للمعرفة،ط.3،الرباط،1997م.

62- المنيع الجوهرة بنت عبد الرحمان:**الرحلات العربية مصدر من مصادر التاريخ**, مكتبة الملك فهد الوطنية,الرياض, 2010م,ص27.

63- النازي عبد الهادي:**التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور الى اليوم**،مج4،الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ،القاهرة،1987.

64- _____:**رحلة الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة**,دط,موسوعة الفرقان للتراث الإسلامي,مكة المكرمة,2005,ج.1.ص14.

65- النصار حسين:**أدب الرحلة** ,مكتبة لبنان +الشركة المصرية العالمية للنشر،ط.1، مصر ,1991م.

المصادر والمراجع المعربة:

66- بروكلمان كارل: **تاريخ الشعوب الإسلامية**،تر:نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي،دار العلم للملايين،بيروت 1974.

67- ج.أو. هاينسترايت: **رحلة العالم الألماني هابنسترلي إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ-1732م**،تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس،2007.

68- الوزان حسن:**وصف إفريقيا** :تر:محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي،ط.2،بيروت،1983م،ج1.

69- _____:**وصف إفريقيا** ،دار الغرب الإسلامي،ط.2،بيروت،لبنان،1983م،ج.2.

70- وليام شالر:**مذكرات وليام شالر قنصل امريكا في الجزائر ،1824 -1816**، تر: اسماعيل العربي، الجزائر، ،1982.

71- وليم سبانسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تر: عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.ص84.

المصادر والمراجع الأجنبية:

72Fagnan Venture de Paradis: Alger au XVIIIe siècle, édité par E. Fagnan , Bibliothèque nationale de France, 1898.

73Ferdinand Neigebaur: Geschichte der kaiserlichen Leopold carolinishen deutschen Akademie der Naturrforscher während des zweiten Jahrbunderts ihres Bestehens, Jena, 1860.

74Fray Diego de Haedo, Histoire des rois d'Alger ,traduite et annotée par H.-D. de Grammont ,ADOLPHE JOURDAN, LIBRAIRE-EDITEUR,1881.

75Lucette Valensi:Le Maghreb avant la prise d'Alger 1790–1830,Paris, Flammarion.

المجلات والمقالات:

76- بحري نصيرة:استقراء التاريخ من خلال رحلة ابن حمادوش الجزائري، **مدارات تاريخية**، المجلد الأول، العدد الثالث، سبتمبر 2019.

77- بكاري عبد القادر: عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة بلسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال ،**عصور الجديدة**، لمجلد7، العدد26، أفريل 2016-2017.

78- بوغزالة عبد الكريم:"الإمام عبد الرحمن بن القاضي المغربي وجهوده في خدمة كتابة الله تعالى- علم الرسم القراني نموذجا"،**مجلة المعيار**،المجلد12،العدد23،جامعة العلوم الأمير عبد القادر قسنطينة،السنة 2010م.

79- بن حفري شكيب : **العلاقات الإسبانية الجزائرية في القرن الثامن عشر من خلال مخطوط عثماني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية**،مجلد1،عدد1، 2002.

80- حنيفي هلالي:الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورتلاني وأبو رأس الناصري،**مجلة فكرية شاملة تصدرها دورياً مؤسسة الشيخ عبد الحميد إبن باديس**،مجلد7،العدد7، 2008م.

81- ربوح عبد القادر: الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن 11هـ-17م، رحلة يحي الشاوي المليانى 1096-1685م أنموذجا ، **مجلة البحوث والدراسات**، المجلد 15، العدد01، 2018.

82- بن سيفي عز الدين منهج ابن حمادوش الجزائري في علوم الطب والصيدلة ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة خنشلة،**مجلة النصارية للدراسات الاجتماعية والتاريخية**،مجلد 11،عدد 2 ديسمبر 2020.

83- شارف محمد: الإجازة في رحلة ابن حمادوش،**مخبر الدارسات الإفريقية للعلوم الإنسانية والاجتماعية**،مج 07، ع02،جمادى الأولى 1442هـ،جامعة أدرار،جانفي 2021.

عامر محمود: " المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية "**مجلة دراسات تاريخية**، عدد 117-118، جانفي، 2012.

84- غزالي عبد العالي: صورة الجزائر في مصادر الرحلة الغربية خلال العهد العثماني، رحلة هابنسترايت أنموذجا، **الحوار المتوسطي**، المجلد 9 العدد1، مارس،2018.

85- لزغم فوزية : إجازات الشيخ يحي الشاوي المليانى الجزائري بدار الكتب المصرية ، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، المجلد3، العدد2007،03.

86- _____:بايات الأسرة الحسينية بتونس، تكوينهم العلمي وأثرهم في الحركة العلمية(1117-1229هـ/1705-1814م)،**مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**،المجلد 3 ، العدد 2 سبتمبر 2020.

87- مقدم فاطمة: قراءة في مضامين الخطاب الشعري المغاربي القديم، عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري أنموذجا ، **مجلة الكلم** ،المجلد5، العدد1، 2020.

89- مقلاتي فريدة:صورة أخر مغربي في رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة:لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال,**مجلة إشكالات في اللغة والأدب**,مجلد8,عدد4, 2019.

المذكرات والرسائل الجامعية:

90- برداع زوبيدة ،عيساوي فتيحة:**أدب الرحلة في الجزائر،رحلة ابن حمادوش أنموذجا**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب جزائري،كلية الأداب واللغات،قسم اللغة والأدب العربي،جامعة الجيلالي بونعامة،خميس مليانة،2015-2016.

91- تيطوم إبتسام: **صورة البلاد العربية من خلال نماذج من الرحلات الجزائرية خلال العهد العثماني 1519– 1830م**,مذكرة مُقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث ,جامعة محمد بوضياف، المسيلة، السنة الجامعية 2018-2019م.

92- خالدي ربحة:**الشعر الجزائري في الفترة العثمانية الشاعر ابن عمار أنموذجا دراسة موضوعاتية وأسلوبية**،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الطور الثالث،تخصص النقد الأدبي الحديث والمعاصر،كلية الآداب واللغات والفنون،جامعة جيلالي ليابس/سيدي بلعباس،السنة الجامعية 2017-2018.

93- روباش جميلة:**أدب الرحلة في المغرب العربي** ,رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري العربي,كلية الآداب واللغات,جامعة محمد خيضر بسكرة.

94- سعيداني محفوظ: **الواقع الاقتصادي للمجتمعات المغاربية في العهد العثماني مقارنة تحليلية من مطلع القرن 18 م إلى** 1830م ، " مذكرة ماجستير " ، جامعة الجزائر 2012 /2011 .

95- شقرون عبد الجليل : **الرحالة الجزائري أحمد بن عمار ت–نحو 1205هـ–1790م**، جامعة تلمسان،(د،ت).

96- _____:**نحلة اللّبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار أبي العباس سيدي احمد دراسة وتحقيق**،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تحقيق المخطوطات،تخصص تحقيق المخطوطات،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2016-2017.

97- شوشان زهرة:**بعض مظاهر الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**.،السنة الأولى علوم اجتماعية، المقياس: تاريخ الجزائر الثقافي،جامعة البويرة، 2020-2021.

98- صغيري سفيان: **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الديات في الجزائر (1671-1830م)**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،قسم العلوم الإنسانية،شعبة التاريخ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة، 2012/2011.

99- صوداقي فتيحة ،لعمري فاطمة: **الحياة الاجتماعية في الجزائر من خلال كتب الرحالة المغاربة خلال العهد العثماني (1519-1830)**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ،تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2019-2020.

100- محرز أمين: **الجزائر في عهد الآغوات 1671 -1659م**، "مذكرة ماجستير،" تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، ،2008 /2007.

مسهل أمال ، عبد اللاوي فاطمة عبد : **حمودة باشا الحسيني ودوره في بعث الوطنية التونسية 1782-1814م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ،جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2016-2017.

101- معاشي جميلة:**الانكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، " مذكرة دكتوراه " ،2008 /2007.

102- مفتاح فاطمة الزهراء : **الأشراف ودورهم الاجتماعي والثقافي في العهد العثماني بالجزائر بلاد القبائل أنموذجا** ، مذكرة مكممة لنيل شهادة الماستر تخصص: التاريخ الحديث والمعاصر، المسيلة-جامعة محمد بوضياف، 2017-2018.

103- مقدم فاطمة: **الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية ضمن مشروع الأدب الرحلي المغاربي، جامعة وهران، السانية،2010-2011.

104- نواب عواطف محمد يوسف:**الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع والثامن الهجريين دارسة تحليلية مقارنة**, مكتبة الملك فهد الوطنية,الرياض,1996.

105- ياسين صنديد:**الأسرة الحسينية ودورها في العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا(1117-1197هـ/ 1705-1782م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ، جامعة غرداية، 2012-2013.

الملتقيات والندوات والموسوعات:

106- بعارسية صباح:**مكانة شخصية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي في العهد العثماني**،أستاذة محاضرة بجامعة خميس مليانة.

107- بكار دهمة :**الطابع العلمي عند الرحالة الموسوعي عبد الرزاق بن محمد بن حمادوش الحزائري1695. 1785**,أستاذ محاضر قسم-ب-,جامعة غرداية/كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

108- الجيوسي مصطفى الجيوسي:**موسوعة علماء العرب والمسلمين وأعلامهم**، دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن،(د.ت)،ص262.

109- سلامة ياسر خالد:**موسوعة أعلام المشاهير** ,دار جرير,ط.1،عمان,الأردن,2005.

110- أبو القاسم سعد الله:**موسوعة إعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين**,المجلد7,دار الجيل,ط1,بيروت,2005م.

111- محمد بن سعود الحمد:**موسوعة الرحلات العربية والمعربة والمخطوطة والمطبوعة معجم بيبلوغرافي**, دار الكتب والوثائق العلمية,ط.1،القاهرة,2007.

112- يوسف بكوش:**الواقع والمتخيل في رحلة ابن حمادوش الجزائري:"لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" أنموذجا**.ملتقى حول الرحلة في الأدب الجزائري صورة الواقع وجمالية النص,جامعة أحمد زيانة,غليزان. (د.ت).

المواقع الإلكترونية:

113- إسماعيل الخطيب:**مساجد تطوان العتيقة وعناية الملوك العلويين بها،** https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/7838 ، أخر زيارة يوم2022/05/22 على 14.00.

114- بوابة الجزائر، **أحوال الجزائر نهاية القرن الثامن عشر حسب شهادات الأنكلوساكسون،** https://www.algeriagate.info/2018/04/algeria-in-late-eighteenth-century.html أخر زيارة: 2022/04/24 22:42.

115- بريس تطوان جريدة إلكترونية : **أعلام الفهرسة في تطوان.. أبو العباس أحمد الورزازي،** https://presstetouan.com/أعلام-الفهرسة-في-تطوان-أبو-العباس-أحمد/ آخر زيارة: 2022/05/20، 10:25

116- عبد الرحيم السوني:**أعلام" أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني ت1163هـ"،الرابطة المحمدية للأعلام،** https://www.arrabita.ma/blog/أبو-عبد-الله-محمد-بن-عبد-السلام-بناني-ت1163/ أخر زيارة:2022/04/22 22:53.

117- مجلة القدس العربي، 'جيرهارد رولفس'...رمز أدب الرحلة الألماني ، https://www.alquds.co.uk/جيرهارد-رولفس-رمز-أدب-الرحلة-الألمان/ أخر زيارة: 2022/04/24. 17:58

جمعية تطاون أسمير: دراسة مونوغرافية عن ''مدرسة لوقش'' بتطوان،
https://presstetouan.com/news31263.html آخر زيارة:2022/05/30
19:48

118- عبد القادر حمداوي : **الأحمد بن قاسم البوني القصة الكاملة**، يومية الشعب الجزائرية من الموقع الإلكتروني www.ech-chaab.com/ar/أعمدة-و-مقالات/إستطلاعات-وتحقيقات/item/51066-الأحمد-بن-قاسم-البوني-القصة-الكاملة.html آخر زيارة:
2022/05/20

119- مصطفى ملو : **لْعنصرت..عندما "يُبخِّر" سكان الجنوب الشرقي للزرع والضرع بالحرمل (فيديو)، ،أشاكين جريدة السياسيين وصناع القرار ،**
https://www.achkayen.com/234004/.html آخر زيارة:2022/05/25
10:35

120- عمراني:**علم الأجداد تفوق على عولمة الأبحاث "دراسة حول الحسابات المناخية والتقاليد الفلاحية"**، جزايرس،
https://www.djazairess.com/eldjoumhouria/11118 ،آخر زيارة:
10:38 ، 2022/05/25

121-أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1،ص241. عن المكتبة الشاملة الحديثة الموقع الإلكتروني https://al-maktaba.org/book/33512/242 ، أخر زيارة:
.11:59 ،2022/05/19

122- المعاني: تعريف و معنى مؤخر في **معجم المعاني الجامع** - معجم عربي عربي،
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/مؤخر/ ،آخر زيارة:
.11:09 ،2022/05/25

المواقع الأجنبية:

123David Rumsey: Historical Map Collection, Tome IV. No. 37. Carte de l'Empire Othomanhttps://www.davidrumsey.com/luna/servlet/detail/RUMSEY~8~1~322243~90091173:Tome-IV--No--37--Carte-de-l-Empire- 30/05/2022 10M42

124L. Carl Brown, Algeria, britannica, https://www.britannica.com/place/Algeria , 24/04/2022 22:25

125Robert Morden: A New Map of the Kingdoms of Fez & Marocco, themaphouse, https://www.themaphouse.com/search_getamap.aspx?id=134438&ref=AFR5887 30/05/2022 10:19

الفـهرس

الفهـرس

الموضوع	الصفحة

الآيـة.....

الإهـداء.....

الشكـر.....

مقدمة..... 6

المبحث الأول:مفهوم الرحلة:..... 12

1- الرحلة لغةً..... 12

2- الرحلة اصطلاحاً 13

3- الرحلة في القرآن الكريم والسنة النبوية.....15

المبحث الثاني:دواعي وأنواع الرحلة وأهميتها.....18

1- دواعي الرحلة. 18

أ-الدوافع غير المباشرة(ذاتية)..... 18

ب -الدوافع المباشرة.....20

- الدافع النفسي. 20

- الدافع العلمي.....20

- الدافع السياسي..... 21

2- أنواع الرحلات.....22

أ- الرحلة الحجازية.....22
ب- الرحلة العلمية 23
ت- الرحلة الاقتصادية.....23
ث- الرحلة الرسمية 23
3- أهمية الرحلة.....24
المبحث الثالث: نماذج من الرحالة الجزائريين خلال العهد العثماني.....26
1- رحلة العياشي.....26
2- رحلة حسن الورتلاني.....28
3- رحلة أبو راس الناصري.....31
4- رحلة أحمد بن عمار.....34
خـلاصة الفصل 37
الفصل الأول: نبذة تاريخية عن شخصية ابن حمادوش 39
المبحث الأول:مولده ونشأته.....39
المبحث الثاني:تكوينه الثقافي وشيوخه.....42
المبحث الثالث:مؤلفاته ووفاته.....46
وفـاته 47
المبحث الرابع:الجزائر عصر ابن حمادوش.....48

نظام الدايات.....49

العلاقات الجزائرية مع الدول الأخرى.....51

العلاقات بين الجزائر والمغرب.....52

الجانب الإقتصادي للجزائر.....52

التركيب السكاني 53

خلاصة الفصل 55

الفصل الثاني:الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية للجزائر من خلال رحلة ابن حمادوش 1695-1785م 57

المبحث الأول: الجانب السياسي للجزائر.....57

اجتماع كل من حاكم تونس وتطوان في الجزائر.....58

المبحث الثاني:الجانب الثقافي للجزائر.....60

العلماء.....61

الألغاز.....62

القصائد.....64

المبحث الثالث: الجانب الاجتماعي للجزائر.....65

العادات الجزائرية 65

المولد النبوي.....65

زيارة الأضرحة..... 67

الزاوج 67

الختـان.....69

الحجر الصحي.....70

الجنـائز.....70

خـلاصة الفصل.....71

الفصل الثالث:الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية للمغرب خلال رحلة ابن حمادوش(1695-1785).....73

المبحث الأول:الجانب السياسي للمغرب.....73

المبحث الثاني:الجانب الاجتماعي للمغرب.....77

انطباعـات عـامة.....77

العـادات والتقـاليد.....78

الاحتفال بالمولد النبوي.....78

عادة الاحتفال بالعيد الأضحى.....79

أنواع أطباق الطعام الأكل.....79

أنواع الملابس.....80

الجنـائز.....81

المبحث الثالث: الجانب الثقافي للمغرب.....82

العلم والعلماء.....82

أهم مجالس العلماء والمدارس في عصر ابن حمادوش بتطوان.....86

مجلس الشيخ القدوة العلم العلامة سيدي علي بركة.....86

مجلس الفقيه المحدث النحوي علي بن الطاهر شطير.....87

مجلس الفقيه القاضي عبد الكريم بن قريش.....87

مجالس العلامة والشيخ الصوفي سيدي أحمد ابن عجيبة.....87

المنشآت الدينية والاجتماعية.....88

المدارس.....88

مدرسة الجامع الكبير.....88

مدرسة لوقش.....88

- مدرسة ابن قريش.....89

خـلاصة الفصل 90

الخــاتمة 92

الملاحـق.....96

قـائمة المصـادر والمراجع.....109

الفهرس..... 124

الملخص.....125

الملخـص:

يعتبر أدب الرحلات من أهم المصـادر التـاريخية في معرفة حال أصقاع الأرض، وهذا ما حواه كتاب رحلة ابن حمادوش- رحلة لسـان المقـال لابن حمـادوش 1695-1785 - فهو مصدر رئيسي وشـاهد حي على الحيـاة السيـاسية، الاجتمـاعية والثقـافية في كلا من الجزائر والمغرب، وحـاول إظهار الفروقـات التي كـانت في كلا البلدين ومختلف التفاعلات كذلك ،واصفا ما رآه للقارئ حتى كأنه رأي عينه، ولهذا تُعد رحلته من أهم ما يُعتمد عليه في كتابة تـاريخ المغرب العربي، وأيضـا مصدر مهم ونـادر في التـاريخ العثمـاني.

الكلمات المفتاحية: رحلة ، ابن حمادوش ، المغرب العربي ، الجزائر ، المغرب ، لسـان المقـال،القرن 17م.

Summary :

Travel liturature is one of the most historical sources in knowing situation of the earth, and that what the book of Rihlat lisan ibn hamadouche -Rihlat al maqal of ibn hamadouche 1695-1785 included-. He is a major source and luving witness of the political, social and cultural life in both of algeria and morocco and he tried to show the differences that were in both of the countries, and different reactions, describing what he saw to the reader even as if it was his own eye view, that is why his journey is one of the most important that depends on it in writing history of Al maghreb _al arabi,It's also an important and rare source in ottoman history

Key words: Ibn hamadouche, Al maghreb _al arabi, algeria, morocco, lisan al maqal, 17 Ad